جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم أصول الدّين

إسقاط الحديث على الواقع من خلال كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن محمد ملا القارئ

–نماذج مختارة–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: الحديث وعلومه

الطالب: مكي عبد الفتاح

المشرف: د. زكرياء قادي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. محمد رمضاني		جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
د. زكريـاء قـادي	محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
د. يوسف تريعة		جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1443 –1444هـ/ 2022 –2023م

جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم أصول الدّين

إسقاط الحديث على الواقع من خلال كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن محمد ملا القارئ

–نماذج مختارة–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: الحديث وعلومه

الطالب: مكي عبد الفتاح

المشرف: د. زكرياء قادي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. محمد رمضاني		جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
د. زكريـاء قـادي	محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
د. يوسف تريعة		جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1443 –1444هـ/ 2022 –2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

أهدى هذا العمل المتواضع

إلى والديّ اللّذان ربّياني صغيرا

وبذلوا كل وسعهم في تربيتي وتوفير كل ما أحتاجه في حياتي...

أطال الله في عمرهم، وأحسن في عملهم، ومتعهم بالصحة والعافية.

إلى جميع إخواننا وأخواتنا وأحبائنا...

إلى كل من أعاننا في إخراج هذه المذكرة

شكر

أحمد الله تعالى وأشكره فهو أهل الحمد والثناء على
أن وفقني لإنجاز هذا البحث...
وعملا بقول سيد الأنام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: " لا يشكر الله من
لا يشكر الناس"
فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور زكريا قادي على ما قدمه
لي من إرشادات سديدة، وملاحظات مفيدة
فجزاه الله عنّي خير الجزاء...
كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين فَّرغوا نصيبا من جهدهم لقراءة
البحث وتصويب ما فيه من أخطاء والإرشاد إلى الصواب فجزاهم الله خيرا
وجعل ذلك في ميزان حسناتهم...
كما أشكر عمادة الكلية وكل الطاقم الإداري من عمال وأساتذة الذين رافقوا
فجزاهم الله خيرا...
وأشكر كل من أعانني على إنجاز هذا البحث سواء بنصيحة أو بفكرة أو توجيه.

ملخص

كانت دراستي في هذا البحث متعلقة بإسقاطات ملا علي القارئ، الحديث على الواقع وذلك من خلال كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وذلك في ثلاثة مباحث.

فأما المبحث الأول: ففيه التعريف بمصطلحات البحث، وذلك في ثلاثة مطالب: قمت في المطلب الأول: بإيضاح مفهوم تنزيل الحديث على الواقع، وفي المطلب الثاني: قمت ببيان مشروعية إسقاط الحديث على الواقع، وصلته بمصادر التشريع، وبيان خطورة الخطأ في التنزيل، وفي المطلب الثالث: بينت ضوابط إسقاط الحديث على الواقع، وطرقه، وأهميته.

أما المبحث الثاني: فيه ترجمة كاملة بالإمام ملا علي القارئ وبكتابه، ثم قسمته إلى مطلبين، المطلب الأول: تحدثت فيه عن ترجمة الشيخ ملا علي القارئ، أما المطلب الثاني: قمت فيه بتعريف كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.

أما المبحث الثالث: فقد تناول نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الشيخ ملا علي القارئ من خلال كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: وفيه ستة نماذج تطبيقية في إسقاط الحديث على الواقع، في باب الصلاة، أما المطلب الثاني: فيه ثلاثة نماذج تطبيقية وكانت في باب الآداب، أما المطلب الثالث: فيه أربعة نماذج تطبيقية وكانت في مسائل متفرقة.

Summary

My study in this research was related to Mullah's projections on the reader, the hadith on the reality, through his book, Raqat al-Mafatih explaining Mishkat al-Masabih, in three topics.

As for the first topic: in it the definition of some research terms, in three demands: in the first requirement: I clarified the concept of downloading the hadith on reality, and in the second requirement: I explained the legitimacy of projecting the hadith on reality, its connection to the sources of legislation, and an indication of the seriousness of error in Downloading, and in the third requirement, the controls for dropping the hadith on reality, its means, and its importance were shown

As for the second topic: In it, I introduced the author and the author, then divided it into two requirements

As for the third topic: it dealt with applied models in projecting the hadiths of the Prophet on the reality according to Imam Mulla on the reader through his book Marqat al-Mafatih explaining the Mishkat al-Masbah. In the chapter on

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث:

الرمز	الاسم
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
لا.ط	لا طبعة
لا.ن	لا ناشر
لا.س.ن	لا سنة نشر
اه	انتهى كلامه

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله:

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلّا وأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يا أيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثِيرًا ونِساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ والأرْحامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أعْمالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد، فإن علوم السنة المطهرة من أجلّ العلوم قدرا لتعلقها بأشرف المخلوقين ذكرا، والعلم يشرف بشرف المعلوم، ولقد قيّض الله تعالى لخدمة علوم السنة علماء أوفياء قاموا بحفظها والذب عنها جيلا بعد جيل حتى وصلت إلينا غضة طرية لامعة مضية، كيف لا والعناية بها من العناية بكتاب الله تعالى، قال تعالى (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: 44]

فالعلماء المحققون رحمهم الله قاموا بشرح الأحاديث النبوية المدونة في الكتب الحديثية، فألّفوا الشروحات والحواشي، كما فعل الإمام النووي، و الإمام ابن حجر العسقلاني، والإمام ملا علي القارئ، وغير هؤلاء مما لا يسع المقام لذكرهم، وإلا لاحتجنا إلى مجلدات لذكر فضلهم على هذه الأمة التي تحتاج اليوم إلى أن ترجع إلى سنة نبيها عليه الصلاة والسلام، حتي تخرج مما هي فيه من أزمات وفتن، فقد أحاطت هذا الزمان وأهله فتن كثيرة لا تعد ولا تحصي، فالدين أصبح غريبا، وفشت البدع، وقل العلم، وكثر الجهل، وإيثار الخلق على الحق، وكثرة التحاسد، وغيرها من الأزمات التي لا سبيل للخروج منها إلا بالرجوع إلى سنة النبي صلي الله عليه وسلم، وخير معين على فهم سنته عليه الصلاة والسلام، الاستعانة بالعلماء الربانيين حتي يستنطقوا النصوص

الشرعية، وينزلوها علي الواقع المعاصر، فيكشفوا للناس لئام تلك الفتن، والمصائب والوقائع، وذلك برد النظير إلى نظيره، وإرجاع الجزئيات إلى كلياتها، ومن هنا تنطلق قضية إسقاط الأحاديث النبوية على الوقائع والأحداث، والتي هي محور هذه الدراسة وهذا البحث.

أهمية البحث: أهمية البحث تتجلي في أمور عدة منها:

1–أن تنزيل الحديث النبوي على الواقع كفيل بإيجاد حلول لكثير من مشكلات العصر ومستجداته التي تقع للمكلفيّن ولا يجدون لها حلولا.

2–يساهم في إظهار عظمة التشريع، لأن الشريعة عامة لا تقتصر على زمان ولا مكان فهي باقية لا تزول ولا تتبدل ولا تنسخ، وهذا يقتضي أن تكون مقاصدها وأحكامها محققة لمصالح العباد، في كل زمان ومكان.

3–لا بد من حدوث وقائع ومستجدات في كل عصر وزمان، فكان لزاما أن يكون هناك اجتهاد في تنزيل الأحاديث على تلك الوقائع.

4–كما تبرز أهمية البحث في كونه مسلكا من مسالك إثبات المقاصد الكلية الضرورية للدين وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، وذلك بالاجتهاد فيما استجد من قضايا العصر والواقع، تحقيقا لمصالح العباد.

5–بيان دور السنة النبوية الشريفة في حل عديد المشكلات والإجابة على كثير من التساؤلات المستجدة في كل عصر.

6–كما تبرز أهمية هذا البحث في الأهمية التي يحظى بها الموضوع الذي يطرقه، فهو يتطرق إلى المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهو سنة النبي صلي الله عليه وسلم.

إشكالية الموضوع:

يعتبر كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي ملا القارئ من أهم كتب الشروح الحديثية، ومن تأمل في طريقة شرحه للحديث النّبوي يرى منهجا بديعا، ومسلكا فريدا، في ربط الحديث بواقع المسلمين المعيش، وغايته من ذلك إصلاح حياة الناس، ونصحهم، وتقويم انحرافهم

وردهم إلى الطريق الصحيح، ومن ثم النظر في مسائل العصر ومستجداته التي نزلت على الأفراد أو الأمّة، ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لها، وعليه فأنني سأحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكالية الآتية:

–ما المنهج المعتمد لدي الشيخ ملا علي القارئ في إسقاط السنة على الواقع؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية، لابد من طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية كالآتي:

–ما مفهوم إسقاط الحديث على الواقع، وما هي ضوابطه، وطرقه؟

–ما مدي مشروعية ذلك من الكتاب والسنة؟

–كيف يكون إسقاط الحديث على الواقع؟

–وما هي أمثلة ذلك من خلال كتاب المرقاة؟

أسباب اختيار الموضوع:

تعددت أسباب اختياري لهذا الموضوع أذكر منها:

- لما للموضوع من أهمية، وقد أشرت إليها آنفاً.

- قيمة هذا الكتاب في الساحة العلميّة، إذ يُعتبر من الكتب المعتمَدة في شرح الحديث.

– لتعلق هذا الموضوع بسنة النبي صلي الله عليه وسلم، إذ أن شرف العلم من شرف المعلوم.

– التعرف على كيفية تعامل العلماء والمحدثين مع أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم، وكيفية إسقاطها على الوقائع والأحداث.

–خدمة سنة النبي صلي الله عليه وسلم، ولو بالشيء القليل.

أهداف الموضوع:

– إبراز مكانة السنة النبوية ودورها الهام في التشريع الإسلامي.

– بيان إمكانية فهم السنة النبوية وفق معانيها ومقاصدها، وأنه لا يكتفى في فهمها بما يفهم من ظاهر ألفاظها فقط، مما يبرز بوضوح صلاحية هذه النصوص لكل عصر وزمان.

– ذكر نماذج عملية لعلماء الأمة يظهر من خلالها بجلاء كيفية إسقاط نصوص السنة، على الوقائع والأحداث، وكيفية مساهمتها في حل مستجدات العصر.

-إصلاح أحوال الناس وتقويم انحرافاتهم وردهم إلى الطريق القويم.

الدراسات السابقة:

كان ولا يزال موضوع إسقاط الحديث على الواقع يثير اهتمام المنشغلين بعلم الحديث بجميع جوانبه وهذا لما له من أهمية في إيجاد حلول كثيرة لمشكلات العصر ومستجداته، إلا أنني لم أجد في الحقيقة كما هائلا من الدراسات العلمية التي تطرقت إلى دراسة إسقاط الحديث على الواقع يهذا العنوان بالضبط، وإنما وجدت أن معظم الدراسات كان مختصا بأحاديث الفتن والملاحم، أو بتنزيل الآيات على الواقع، لكنني وقفت على بعض الدراسات المشابهة لموضوع بحثي يمكن الاستئناس بها أذكر منها: **مقال تحت عنوان: إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الإمام ابن باديس، عثمان عفون،** قام فيه صاحب المقال ببيان منهج الإمام عبد الحميد ابن باديس في ربط الأحاديث بواقع الناس وكيف قدم الإمام حلولا لمشكلات الناس في مجتمعه آنذاك أما عن الدراسات التي اضطلعت فيها هي: **(معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والأحداث عبد الله بن صالح العجيري)،(فقه الواقع المعاصر في السنة النبوية زياد بن عابد المشوخي)،(كتاب فقه أشراط الساعة محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم)،(فقه الواقع وأهميته في تنزيل الأحكام محمد الدرداري)**، إذ كانت هذه الدراسات بمثابة دعم وقاعدة انطلاق محرك بحث هذه الأطروحة، ولقد كان اعتمادي على هذه المراجع مقاربة الموضوع من الجانب النظري، متمنا من الله ان أكون قد وفقت في الإجابة ولو على جزء بسيط من حقل هذا الموضوع ، وأسأل الله التوفيق والسداد، ونأمل أن تكون هناك دراسات مستقبليه في هذا الموضوع

الصعوبات المواجهة:

من أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، هي صعوبة إيجاد دراسة سابقة تخدم بحثي هذا بصفة مباشرة، حتى أستعين بها، بالإضافة إلى ضيق الوقت وضعفي في استخدام الحاسوب مما خلق لي بعض المشاكل في إنجار هذه الدراسة، لكن بتوفيق من الله عز وجل، وتوجيه من المشرف قدرنا الله على إتمام هذه الدراسة، والحمد لله رب العالمين.

المنهج المتبع:

اتبعت في الإجابة عن إشكالية موضوعي المناهج الآتية:

– المنهج الوصفي: اعتمدته لبيان مصطلحات البحث كمعنى الإسقاط في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميته، وأنواعه، وضوابطه إلى غير ذلك من عناصر البحث، كما استخدمت هذا المنهج عند ذكر ترجمة الإمام ملا علي القارئ وذكر حياته الشخصية والعلمية .... إلى غير ذلك.

– المنهج الاستقرائي: وذلك في استقراء الأمثلة وجمعها من كتاب مرقاة المفاتيح وطرحها حتى يظهر لنا منهج الإمام في تعامله مع النصوص.

– المنهج التحليلي: استخدمت هذا المنهج في المبحث الثالث عند عرضي لأقوال الإمام وتحليلها ومن ثم استنباط بعض الفوائد التي يستفاد منها في ذلك الباب.

منهجية البحث:

سرت في كتابة البحث على منهجيّة معيّنة، أذكر أهم عناصرها:

-عزو الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية: (اسم السورة: رقم الآية)

-جعلت الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي تمييزا لكلام المعصوم عليه الصلاة والسلام «» عن كلام سائر الناس.

– توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي: المؤلِّف، المؤلَّف، التحقيق، دار النشر، مكان النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر، وهذا عند ذكري للمصدر أو المرجع لأول مرة، ثم بعد ذلك أكتفي بالمعلومات الآتية: المؤلِّف، المؤلَّف، رقم الجزء إن وُجد، ورقم الصفحة.

–عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر، فإنني أورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، ثم أردفه برقم الجزء والصفحة. هذا إذا كانت الاستعانة في الصفحة نفسها، أمّا إذا كان الأول في صفحة، والثاني في أخرى، فإنّني أقول: المرجع السابق.

–عندما أحذف كلاما من النصوص المقتطفة حرفيّا أضع العلامة: ... (ثلاث نقاط متعاقبة).

–اتبعت في عرض الأمثلة الترتيب التالي: تمهيد عام للموضوع، ذكر الحديث، ثم أذكر شرح الشيخ له، ثم أذكر نتيجة أبين فيها حوصلة كلام الشيخ في المسألة، أما عن تقسيم الأمثلة فقد قمت بجمع العديد من الأمثلة ثم اخترت التقسيم المناسب لها، ثم جعلت لكل قسم العنوان المناسب له.

خطة البحث:

من أجل الإحاطة بجميع جوانب البحث ارتأيت أن تكون الخطة في شكل مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة.

فأما المقدمة: فبينت فيها أهمية الموضوع، ثم قمت بطرح الإشكالية، ثم ذكرت أسبابَ اختياري للموضوع، والأهدافَ المرجوّة منه، والدراسات السابقة له، والمنهجَ المتبعَ في معالجة مسائله، والمنهجيّة المسلوكة في تحريره، وعرضا مختصرا لخطته.

وأما المبحث الأول: ففيه التعريف بمصطلحات البحث، وذلك في ثلاثة مطالب، قمت في **المطلب الأول:** بتحديد مفهوم إسقاط الحديث على الواقع.

وأما المطلب الثاني: قمت ببيان مشروعية إسقاط الحديث على الواقع، وصلته بمصادر التشريع، وبيان خطورة الخطأ في التنزيل.

وفي المطلب الثالث: بينت ضوابط إسقاط الحديث على الواقع، وطرقه، وأهميته.

أما المبحث الثاني: فخصصته لترجمة الإمام ملا علي القارئ وكتابه مرقاة المفاتيح، ثم قسمته إلى مطلبين، **في المطلب الأول:** قمت بترجمة الإمام ملا علي القارئ، اسمه، ولقبه، وحياته العلمية، واسم شيوخه وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، وفي الأخير وفاته رحمه الله.

أما المطلب الثاني: قمت بتعريف كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ومن ذلك نسبة الكتاب إليه، وعمل الإمام في الكتاب ومنهجه فيه، وفي الأخير كيف قسّم الكتاب.

أما المبحث الثالث: فقد تناول نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الإمام ملا علي القارئ من خلال كتابه مرقاة المفاتيح، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب، **المطلب الأول**: وفيه ستة نماذج تطبيقية في إسقاط الحديث على الواقع، في باب الصلاة، وهي كالتالي: الأول: باب ما على المأموم، الثاني: باب ما على الإمام، الثالث: باب القراءة في الصلاة، الرابع: باب التبكير للصلاة، الخامس: باب الجماعة وفضلها، السادس: باب من صلي الصلاة مرتين.

أما المطلب الثاني: فيه ثلاثة نماذج تطبيقية وكانت في باب الآداب، وكانت كالتالي: الأول: باب آداب السفر، الثاني: باب تحية الإسلام، الثالث: باب دخول مكة والطواف.

أما المطلب الثالث: فيه أربعة نماذج تطبيقية وكانت في مسائل متفرقة، وهي: باب الطب والرقي، الثاني: باب الحدود، الثالث: باب التحذير من الفتن، الرابع: أشراط الساعة وفي كل مطلب من هذه المطالب الثلاثة أقوم بكتابة تمهيد عام للموضوع، ثم أذكر الحديث، ثم أذكر شرح الشيخ له، ثم أذكر نتيجة أبين فيها حوصلة الكلام في المسألة، أما عن تقسيم الأمثلة فقد قمت بجمع العديد من الأمثلة ثم اخترت التقسيم المناسب لها، ثم جعلت لكل قسم العنوان المناسب له.

ثم الخاتمة: ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج مع إعطاء بعض التوصيات التي نأمل أن تزيد في خدمة موضوع البحث، وذيلت البحث بفهارس فنية ل: الآيات، والأحاديث، والأعلام، والمصادر والمراجع.

وفي الأخير أرجوا أن أكون قد وفقت إلى حد ما في تناول الموضوع وصياغته وعرضه في قالب علمي ممنهج مقبول، كما لا أنكر تقصيري في بعض الأمور فإن ذلك هو شأن الجهد البشري حيث لا يخلو من الزلل والنقص، ونسأل الله التوفيق والسداد لما يحب ويرضى، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث:

المطلب الأول: مفهوم تنزيل الحديث على الواقع:

الفرع الأول: تعريف التنزيل لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: تعريف الحديث لغة واصطلاحا والفرق بينه وبين السنة

الفرع الثالث: تعريف الواقع لغة واصطلاحا

الفرع الرابع: تعريف العنوان مركبا، (إسقاط الحديث على الواقع)

المطلب الثاني: بيان مشروعية إسقاط الحديث على الواقع، وصلته بمصادر التشريع، وبيان خطورة الخطأ في الإسقاط:

الفرع الأول: بيان مشروعية إسقاط الحديث على الواقع

الفرع الثاني: بيان صلته بمصادر التشريع

الفرع الثالث: بيان خطورة الخطأ في الإسقاط

المطلب الثالث: ضوابط إسقاط الحديث على الواقع، وطرقه، وأهميته:

الفرع الأول: ضوابط إسقاط الحديث على الواقع

الفرع الثاني: أهم طرق إسقاط الحديث على الواقع

الفرع الثالث: أهمية إسقاط الحديث على الواقع

تمهيد:

سأتعرض من خلال هذا المبحث إلى شرح بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع، معنى الإسقاط، ومعنى الحديث ومعنى الواقع، وأهم الضوابط والوسائل وغيرها مقسما حسب المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم تنزيل الحديث على الواقع

سأقوم في هذا المطلب بتحديد مفهوم التنزيل في اللغة والاصطلاح.

الفرع الأول: تعريف التنزيل لغة واصطلاحا

أولا–التنزيل في اللغة:

(تنزيل) مصدر من الرباعي للفعل نزّل، تدل على هبوط الشيء ووقوعه من علو شيئا بعد شيء، وأصله من نزل فتقول: نزل الرجل عن دابّته نزولا، ونزل المطر من السماء نزولا. [1]

وعرف ابن فارس كلمة (تنزيل) بقوله: ترتيب الشيء ووضعه منزلته[2].

ويطلق التنزيل في اللغة ويراد به: الانحدار بالشيء نحو الأسفل.

والتّنزل: النزول في مهلة، والنزول: الحلول، والمنازلة: المراجعة المرة بعد المرة، والنّزيل: الضيف[3].

ثانيا–التنزيل في الاصطلاح:

أشار ابن القيم إلى تعريفه عند حديثه عن صفات المفتي بقوله:" فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر". [1]

---

[1] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2، دار العلم للملايين، ط1، بيروت ،1987، ص927، ابن منظور، لسان العرب، ج 11، دار صادر، ط3، بيروت، 1414 هـ، ص606.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، دار الفكر، (لا.ط)، بيروت، 1979، ص417

[3] لسان العرب، ابن منظور مادة (ن ز ل) (656/11)

كما أن له تعريفا أخر هو: "التنزيل عمل يرمي إلى ترشيد تنزيل الأحكام التي وقع استنباطها في مرحلة الفهم على واقع الناس، وتطبيقها في الحياة، ويقوم على تحويل الحقيقة الدينية التي وقع تمثيلها في مرحلة الفهم، إلى نمط عملي ينظم حياة البشرية في الواقع". [2]

ما يفهم من هذا التعريف أن المقصود بالتنزيل هو تحويل الأحكام الشرعية من نطاقها الذهني وتطبيقها على الواقع، أو هو تحويل الحكم من مجال النظر، إلى مجال العمل والفعل، وغاية ذلك تنزيل الأحكام الشرعية، منازلها الصحيحة.

الفرع الثاني: تعريف الحديث لغة واصطلاحا والفرق بينه وبين السنة

أولا–تعريف الحديث في اللغة:

معنى الحديث في اللغة: الجديد ضد القديم، ومادة الكلمة "حدث "تدور حول معنى واحد، وهو كون الشيء بعد أن لم يكن، والحديث هو كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، بعد أن لم يكن. [3]

وسميت الكلمات والعبارات حديثاً؛ لأن الكلمات إنما تتركب من الحروف المتعاقبة المتوالية، وكل واحد من تلك الحروف يحدث عقب صاحبه، أو لأن سماعها يحدث في القلوب من المعاني والعلوم الشيء الكثير قال تعالى: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} (الطور الآية 34)

ويقول مروان محمد شاهين: أما عن الحديث في اللغة فله معان ثلاثة:

الأول: الحديث بمعنى الجديد الذي هو ضد القديم فتقول: لبست ثوباً حديثاً، أي جديداً، وقرأت كتاباً حديثاً، بمعنى الجديد، وركبت سيارة حديثة، تعنى سيارة جديدة.

---

[1] ابن القيم الجوزية، في كتابه اعلام الموقعين، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991، ص69.

[2] ينظر: محمد الدرداري، فقه الواقع واهميته في تنزيل الاحكام، مجلة النوازل الفقهية والقانونية، الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين (المغرب) المجلد 6–العدد 10 تاريخ النشر، 2022/03/24

[3] ينظر: الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج1، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005، ص163.

الثاني: الحديث بمعنى الخبر والنبأ مثل قوله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} (الآية 15 النازعات)

الثالث: الحديث بمعنى الكلام مثل قول الله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا} (جزء من الآية 23 من سورة الزمر)، أي نزّل أحسن الكلام.[1]

ثانيا–تعريف الحديث اصطلاحا:

[هو كل ما أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلقية].[2]

والمقصود بلفظ التقرير في التعريف هو: أن يقول أحد أمام النبي صلي الله عليه وسلم قولا، أو فعلا، فلا ينكره عليه فيسكت عليه، فسكوته هذا تقرير له، لأنه عليه الصلاة والسلام لا يقرّ أمرا غير مشروع.

أما صفاته الخلقية فمقصدها: ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة من كونه عليه الصلاة والسلام، أبيض الوجه مشربا بحمرة، وأنه ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردّد، وغيرها من الصفات.

وأما الصفات الخلقية فكما جاء عنه صلي الله عليه وسلم أنه أجود الناس، وأشجع الناس، وغير ذلك من مكارم الاخلاق.

[1] ينظر: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، دار الكتب المصرية، ط1، مصر،2002، ص31.

[2] حافظ بن احمد بن علي الحكمي، شرح اللؤلؤ المكنون في أحوال الاسانيد والمتون. مؤسسة معالم السنن، ط1، السعودية،2018.

ثالثا–الفرق بين الحديث والسنة:

إن معنى السنة والحديث عند علماء الشرع واحد من حيث إطلاق أحدهما مكان الآخر، ففي كل منهما إضافة قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة إلى النبي صلي الله عليه وسلم، إلا أن أهل كل اختصاص قد نظروا إلى السنة من الزاوية التي تعنيهم من حيث تخصصهم وموضوع علمهم.

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، الإمام الهادي، والرائد الناصح، الذي أخبر الله عزَّ وجلَّ أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل، وأخبار، وأقوال، وأفعال، سواء أثبت المنقول حكماً شرعياً أم لا. [1]

فعرفوها بأنها: "كل ما نقل عن النبي صلي الله عليه وسلم، من قول، أو فعل، أو إقرار (تقرير)، أو صفة خِلْقِية، أو صفة خُلُقِية، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، قبل البعثة أو بعدها."

أما علماء الأصول، فإنهم يعنون بالبحث في مصادر الشريعة، أخذ الأدلة الشرعية من النصوص واستنباط الأحكام منها، ومن هنا كان اهتمامهم بالسنة من حيث كونها المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى، فعرفوها بأنها: "كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قول، أو فعل، أو تقرير، أو ترك، أو كتابة، أو إشارة مفهمة، أو هم مصحوب بالقرائن، أو غير ذلك مما يثبت الأحكام ويقررها، مما لم ينطق به الكتاب العزيز". [2]

أما الفقهاء فيطلقون كلمة "سنة" ويعنون بها: ما يقل عن درجة الوجوب والإلزام، فالواجب والفرض عندهم ما يثاب فاعله، ويعاقب تاركه، أما السنة عندهم فهي: "ما يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها مما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وواظب عليه" لأنها في اصطلاحهم أقل إلزاماً من الفرض، ونظرة الفقهاء إلى السنة خاضعة لتخصصهم، ولموضوع علمهم الذى هو البحث عن حكم الشرع على أفعال العباد من حيث الوجوب والتحريم والاستحباب والكراهة

[1] محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، دار الفكر، ط1، لبنان، 2006، ص 18.

[2] ينظر: الآمدى، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، دار الافاق الجديدة، ط2، بيروت، 1983، ص127.

والإباحة، ومن هنا خضع تعريفهم للسنة إلى تخصصهم الذي يعملون فيه، لذا يقول الدكتور صبحي الصالح: "ولئن أطلقت السنة في كثير من المواطن على غير ما أطلق الحديث؛ فإن الشعور بتساويهما في الدلالة أو تقاربهما على -الأقل -كان دائماً يساور نقاد الحديث.[1]

الفرع الثالث: تعريف الواقع لغة واصطلاحا

أولا–تعريفه لغة:

الواقع: اسم فاعل يقال: وقع على الشيء، وكذلك وقع الشيء من يده بفتحها وقعا ووقوعا، أي سقط، والواقعة النازلة الشديدة من صروف الدهر، والواقعة القيامة، لأنها تقع بالخلق فتغشاهم، ومن أشهر معانيها السقوط يقال: وقع الشيء أي سقط، ومنها الثبوت والحصول، ومنه يقال: وقع منه الأمر موقعا حسنا أو سيئا، ثبت لديه، ووقع في الشرك حصل فيه. [2]

ثانيا–تعريفه اصطلاحا:

إن مصطلح الواقع بوصفه مفهوما لم تكن له دلالة اصطلاحية، لكن اجتهد العلماء المعاصرون في تحديد مفهوم للواقع، وسأذكر بعض تلك التعريفات وأهمها:

عرفه عبد المجيد النجار بقوله:" المقصود بالواقع: الأفعال الإنسانية التي يراد تنزيل الأحكام عليها وتوجيهها بحسبها". [3]

ويقول أيضا في موضع أخر:" نعني بالواقع ما تجري عليه حياة الناس في مجالاتها المختلفة، من أنماط في المعيشة وما تستقر عليه من عادات وتقاليد وأعراف، وما يستجد فيها من نوازل وأحداث، .... والواقع واسع، يشمل الواقع المتمثل في الوجود المادي للكون، والواقع المتمثل في أوضاع حياة الإنسانية وأحداثها". [4]

---

[1]. عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، مرجع سابق

[2] ينظر لسان العرب مادة وقع (402/8)، الزبيدي، تاج العروس، ج22، دار الهداية، ط2، الكويت، 2001، ص315.

[3] عبد المجيد النجار، خلافة الانسان بين الوحي والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، فيرجينيا، 1993ص112

[4] عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، 1989، ص111.

وعرفه محمد الدرداري بقوله: "الواقع كل ما له صلة بحياة الناس في مختلف المجالات، وهو بهذا المعني يشمل عادات الناس وأعرافهم وتصوراتهم وطبائعهم ومعايشهم وأساليب تفكيرهم ...وغير ذلك من صور وأنماط الحياة المختلفة".[1]

فمن خلال التعريفات السابقة يظهر لنا أن مفهوم الواقع هو: الحال والمجال والعصر والزمن الذي نعيشه، أو هو ما يحيط بنا من مجال وعصر ويؤثر فينا.

الفرع الرابع: تعريف العنوان مركبا، (إسقاط الحديث على الواقع.)

لقد أختلف في تحديد مفهوم معين لهذا المصطلح، بين موسع لهذا المفهوم إلى قاصر له على منحني معين، فمنهم من عرفه بقوله: إسقاط الحديث هو: "إبصار الواقع الذي عليه الناس، ومعرفة مشكلاتهم ومعاناتهم واستطلاعاتهم وما يعرض لهم، وما هي النصوص التي تتنزّل عليهم في واقعهم، في مرحلة معينة".[2]

وهناك من عرفه بأنه: "الإحاطة بفقه النصوص تنزيلا، وورودا، وصفة، واستخراجا للعلل المؤثرة والمقاصد التي جاء بها النص لتحقيقها، والهدف من ذلك هو التطبيق في إطار الواقع المعيش، أو هي إدراك الأوصاف المؤثرة، والأحوال المعيشة، المتقضية تطبيق حكم الشرع".[3]

فنفهم من خلال التعاريف السابقة أن إسقاط الحديث على الواقع هو: فهم الحديث فهما صحيحا دقيقا، موافقا لمراد الله عز وجل، وإسقاطه وتنزيله على الوقائع والأحداث ومستجدات العصر، قصد توجيه الناس ورفع المشقة والحرج عنهم، أو إرشادهم وتوجيههم التوجيه الصحيح، والإسقاط الصحيح للحديث لا يستقيم إلا من خلال معرفة ماهية الواقعة والنازلة، ومن

[1] محمد الدرداري، فقه الواقع واهميته في تنزيل الاحكام. مرجع سابق.

[2]، عبد المجيد السوسوه الشرفي، الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر تاريخ 1997، ص32.

[3] ينظر: ماهر حسين حصوة، فقه الواقع وأثره في الاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، بيروت – لبنان، تاريخ 2009، ص20.

بعد ذلك تحرير الوصف الشرعي المناسب لها لبيان ما تقتضيه من حكم ويكون ذلك بدراسة الواقع المعيش دراسة دقيقة مستوعبة لجميع جوانب الموضوع.

المطلب الثاني: بيان مشروعية إسقاط الحديث على الواقع، وصلته بمصادر التشريع، وبيان خطورة الخطأ في الإسقاط:

سيكون الحديث في هذا المطلب عن مشروعية إسقاط الحديث على الواقع في السنة النبوية المطهرة، وما هي الصلة بينه وبين مصادر التشريع، مع بيان خطورة الإسقاط الخاطئ على الوقائع والأحداث وما يترتب عنه.

الفرع الأول: مشروعية إسقاط الحديث على الواقع:

إنَّ إسقاط الحديث على واقعة معينة هدفه الوصولُ إلى الفقه الدقيق للحُكم الشرعي؛ والوصول إلى الحكم الشرعي بمثابة توقيعٍ عن الله أحكمِ الحاكمين، وعن الرسول الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم الدين؛ وعليه فلا بد أن يكون بعلمٍ، وإلا كان ضربًا من الافتراء والكذب، أو كان اتّباعًا للهوى والتعصب، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

وعليه، فإن المجتهد يحتاج إلى بذل الجهد والطاقة من أجل تجلية الأحكام، وتنزيلها على الوقائع الحادثة والمستجدة التي لا نصَّ فيها صريح، تنزيلاً صحيحًا، يتماشى مع قواعد الاجتهاد، وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول أنَّه لا يمكن إيجاد الأحكام، أو تنزيلُها تنزيلاً صحيحًا على المستجدَّات إلا من قِبَلِ الفقيه المجتهد الذي توفَّرت فيه ضوابطُ وشروط الاجتهاد، وكان أيضًا ماهرًا في كيفية التنزيل، ومحيطًا إحاطةً كاملةً بفقه الواقع الذي يعيشُه هو أولاً، ومجتمعه ثانيًا، فمن كان ضعيفًا فيه، زلَّ في تقدير الأحكام، والْتبستْ عليه المسائل والأحكام.[1]

[1] ينظر: زكريا غازيوي، فقه الواقع وأثرة في الفتوي، مجلة رواء، هيئة الشام الإسلامية، ط1، سوريا، 2020

ويقول فيصل بن حيان آل صبحان –وفقه الله تعالى–اعلم أن تنزيل الأحاديث على الأزمان المعينة، أو الأشخاص المعينين ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: تنزيلا تام: بأن يقال: إن المقصود بالحديث الفلاني هو هذا الزمان بالذات، أو إن المقصود بالشخص الفلاني المذكور في حديث كذا هو: فلان بن فلان، ونحو ذلك، فهذا النوع من التنزيل لا يجوز؛ لما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة والآثار الجسيمة، ولو لم يكن في ذلك إلا حصول فتن جديدة ليست هي المقصود بالنص لكفى. ....

القسم. الثاني: تنزيل جزئي، وإن شئت فقل: تنزيل معنى بأن يُقال: إن معنى ما ورد في النص الفلاني قد وقع شيء منه في زماننا هذا كحديث رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حين قالَ: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزنا).[1]

فإن قال قائلًا: إن زماننا هذا قد وقع فيه شيء مما ذكر في الحديث، لما أنكر عليه أحد، ولكان قوله معتدلا ومقبولًا لا يرد.[2]

ولقد كان للعلماء سلف في عملية إسقاط الحديث على الواقع، ومن أمثلة إسقاطات السلف على الواقع أذكر منها:

ما قد صح في حديث أسماء في قصة مقتل ابن الزبير قالت وهي تخاطب الحجاج: [أما إن رسول الله صلي الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها]. [3]

وحاصل القول إنها جعلت الحجاج مصداقا للمبير الذي أخبر عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم بظهوره في ثقيف، وكان الحجاج من ثقيف، وكان معروفا بسفك الدماء.

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، (27/1)

[2] ينظر: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، فقه أشراط الساعة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط6، مصر، بتاريخ 2007

[3] اخرجه احمد (26967) واللفظ له، وابن سعد في (الطبقات الكبرى) (10653)

فهذا مثال واضح على مشروعية إسقاط الحديث على الواقع، أما اسقاطات المعاصرين من أهل العلم نذكر منها ما قد قاله ابن باز معلقا على حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج، قيل وما الهرج قال: القتل)، [1] فقد فسر ابن باز تقارب الأسواق في الحديث بقوله: التقارب المقصود في الحديث تقارب ما بين المدن في هذا العصر، وتقارب الأقاليم، وقصر زمن المسافة بينها بسبب اختراع الطائرات والسيارات والإذاعة وما إلى ذلك والله أعلم.[2]

وعليه فإن إسقاط الحديث على الواقع لا يكون صحيحا إلا إذا صدر من عالم راسخ متبحر إذا وافق الحق، فليس لكل أحد الحق أن ينزّل حديثا على واقع يعيشه، فإن هذا من القول على الله عز وجل بغير علم.

الفرع الثاني: صلته بمصادر التشريع:

إن تنزيل الحديث على الواقع غايته إصلاح حياة الناس، ونصحهم، وتقويم انحرافهم وردهم إلى الطريق الصحيح، ومن ثم النظر في مسائل العصر ومستجداته التي نزلت على الأفراد أو الأمّة، ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لها، فالفقه الإسلامي ما كان له أن يستمر ويلبي حاجيات الأمة مع اختلاف العصور والأزمان لولا إعمال فقه تنزيل الأحاديث على الواقع المستند إلي النصوص الشرعية، والفقهاء المتقدمون عملوا به وكان حاضرا لديهم وإن لم يكن علما مستقلا فهو جزء من الاجتهاد، وعليه فإن مصادر التشريع هي الأصل الذي يستند إليه في إسقاط الحديث على الوقائع والاحداث، فهما متلازمان لا ينفكّ أحدهما عن الاخر. [3]

[1] إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. غير سعيد بن سمعان، فقد روى له البخاري في "القراءة خلف الإمام"، وأصحاب السنن غير ابن ماجه، وهو ثقة، وأخرجه ابن حبان (6718)

[2] ينظر: تعليق ابن باز علي الفتح ج2، دار طيبة، ط1، الرياض، بتاريخ 2005، ص606.

[3] ينظر: زياد بن عابد المشوخي، فقه الواقع المعاصر في السنة النبوية، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز ال سعود العالمية، ط1، الرياض ،2015، ص22، بتصرف.

الفرع الثالث: خطورة التنزيل الخاطئ

إن الإسقاط الخاطئ للأحاديث على الوقائع والأحداث له مضار وسلبيات تلحق الأفراد والجماعات، ومن جملة ذلك:

1- أنه قول على الله بغير علم:

إن الدافع للعابثين بالنصوص الشرعية هو تحكيم الأهواء والخيالات في محاكمة النصوص فما وافقها قبلوه وما عارضها ردوه، والموافق لهم منها تأولوه على غير وجهه وفسروه بغير تفسيره كل ذلك بما يشبع نهمتهم ويسد جوعهم ، وهذا الفعل من أكبر الكبائر وهو قول على الله بغير علم، وقد حرمه الله تعالى وجعل هذا الفعل من أعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا منها.[1] قال تعالى:[قل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفواحش مَا ظَهَرَ منها وَمَا بَطَنَ والإثم والبغي بغير الحق وَأَن تشركوا بالله مَا لم ينزل به سلطان وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ألله مَا لَا تعلمون]. الأعراف الآية 33

2 القيام بعمل غير مشروع أو ترك العمل بالمشروع:

في كثير من الأحيان تستلزم عملية التنزيل عملا يفعل، أو فعلا يترك، فإن كان التنزيل صحيحا كان العمل المترتب عليه صحيحا، وإن كان خاطئا فما يترتب عليه من عمل فهو خاطئ، ويعظم أثر الخطأ إن كان صادرا من جماعة أو جماعات، فهذه ويلات، يجر إليها من نزّل النصوص في غير موضعها.[2]

3 تكذيب الله ورسوله:

قد تكون هذه التنزيلات محل فتنة لأقوام أحسنوا الظن بأصحاب هذه التنزيلات وظنوا أن الآيات والأحاديث دالة قطعا على ما زعموا، فإذا انكشف المستور، وبان الخطأ عاد أولئك المفتونون على نصوص الشرع وحسبوا أن الخطأ لاحق بها، بل صادر عنها والحق أن الخطأ على

[1] ينظر: عبد الله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والاحداث، مؤسسة الدرر السنية للنشر، ط1، الضهران، 1433 هـ، ص43، بتصرف.

[2] المصدر نفسه، ص46، بتصرف.

من نزّل، لكن ما كل أحد يعي، وقد لا يصل الأمر إلى تكذيب الله ورسوله، لكن يكون سببا في ضلال البعض أو انتكاسه من بعد الهداية.[1]

المطلب الثالث: ضوابط إسقاط الحديث على الواقع، وطرقه، وأهميته:

سيكون الحديث في هذا المطلب على أهم الضوابط التي يجب أن يتقيد بها العالم أثناء تنزيله للحديث، وأهم طرقه، وما مدي أهميته.

الفرع الأول: ضوابط إسقاط الحديث على الواقع:

إن إسقاط الحديث على الواقع لابد له من ضوابط يراعيها شارح الحديث حتى يكون إسقاطه صحيحا سليما، وسأذكر في هذا المطلب بعض القواعد والضوابط التي استخرجها العلماء عن طريق تتبع أقوال أهل العلم في القديم والحديث في تعاملهم مع إسقاط النصوص على الوقائع.

الضابط الأول: الرفق والتاني والحلم:

إن الرفق مطلوب في الدعوة إلى الله تعالى، فعلى الداعي أن يكون رفيقا بالمدعوين، رحيما بهم، متجردا عن الأهواء العصبية أيا كان لونها، ولا يكون قصده إلا إنقاذ الناس مما هم فيه من مخالفة الدين، والنبي صلي الله عليه وسلم يقول: (التأني من الله والعجلة من الشيطان)[2] وعليه فالتؤدة مطلوبة ومرغوبة لأنها يحبها الله ورسوله، وهذه سمة العلماء الراسخين، فنجد مثلا الإمام عبد الحميد ابن باديس عند كلامه على مسألة البناء على القبور، يقول: وإن هذا الفعل لا يقوم به إلا شرار الخلق.... ولكن يجب علينا حين إرشادهم أن نقتصر على إيراد لفظ الحديث وشرحه على أنه واضح مفهوم بنفسه دون أن نمس شيئا من شؤون أولئك المقبورين فإنهم إخواننا سبقونا

[1] ينظر: عبد الله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والاحداث، مرجع سابق، ص49 بتصرف

[2] رواه أبو يعلي(147/7) (4256)، (قال المنذري في الترغيب والترهيب رجاله رجال الصحيح).

بالإيمان، فلهم علينا حق الدعاء والاستغفار، فإذا عملنا كلنا على هذا النحو، محبة في الخير للمسلمين، رجونا أن يؤيدنا الله تعالى ويجعل النفع بأيدينا.[1]

وعليه فإن الرفق مطلوب في الأمر كله، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه).[2]

فصاحب الرفق يدرك حاجته أو بعضها أما صاحب العنف لا يدركها وإن أدركها فبمشقة.

الضابط الثاني: التحقق من ثبوت النص:

إن من أهم القضايا التي ينبغي أن يراعيها مريد تنزيل الحديث على الواقع، التثبت من صحة النصوص فإن كان النص من القرآن فهو المقطوع بثبوته، وإن كان من السنة نظرنا فيه وفي إسناده، فإن كان صحيحا ثابتا فمقبول وإن كان ضعيفا فمردود، ولا تفسر الوقائع على ضوئه ويكون الأمر أكثر شدة عند الاحتجاج بالضعيف والموضوع، وفي هذا الصدد يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الاستدلال بما لا تعلم صحته لا يجوز بالاتفاق، فانه قول بلا علم وهو حرام بالكتاب والسنة والاجماع.[3]

وكلام ابن تيمية فيما لا يعلم صحته، فكيف فيما يعلم ضعفه، وربما إذا نظرنا إلى بعض الكتب في هذا المجال لوجدنا العجب العجاب، فهم يفسرون أحداثا ومجريات من خلال مصادر ضعيفة ومكذوبة، قال النبي صلي الله عليه وسلم: [من حدّث عني بحديث يري أنه كذب، فهو أحد الكذابين]. [4]

---

[1] ينظر: عثمان عفون، اسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الامام ابن باديس، نماذج تطبيقية من خلال شرحه، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مجلة المعيار، مخبر الدراسات القرآنية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، العدد 45، تاريخ النشر (2019/01/05) ص375.

[2] أخرجه البخاري في الفتح، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا صلى قاعدا ثم صح، (589/2)

[3] شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة، ج7، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، السعودية، 1986، ص168.

[4] رواه مسلم في مقدمة الصحيح(62/1)، وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" 308/1

والقصد أن الاعتماد في هذا الباب يكون على الصحيح دون الضعيف فضلا عن الموضوع لأن في الصحيح غنية، فهذه قضية ينبغي أن يراعيها من أراد إسقاط حديث على واقعة معينة، فمن تكلم في غير فنه أتى بالعجب العجاب، وعلى هذا تقوم الدعوة كما قرر ذلك الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله تعالى فقد قال: " تقوم الدعوة الإصلاحية على أساس الكتاب والسنة،.....ومن عنايتهم تحريرهم فيما يستدلون به ويستندون إليه منه، فلا يجوز عليهم إلا ما يصلح للاستدلال والاستناد، ولا يذكرون منها شيئا إلا مع بيان مخرجه ورتبته حتى يكون الواقف على بيّنة من أمره". [1]

الضابط الثالث: الاقتصار على الوحيين في الاستدلال:

من منة الله على أهل الإسلام أن وحّد لهم مصدر التلقي، فلا تذبذب عندهم ولا اضطراب، فمصدرهم كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم، يقول ابن أبي العز: "فكل من طلب أن يحكم في شيء من أمر الدين من غير سنة النبي صلي الله عليه وسلم، وأن ذلك حسن وأن ذلك جمع بين ما جاء به هو وما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم، فهو مخطئ، فما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم كاف كامل، يدخل فيه كل الحق".

ومن تأمل في بعض الكتب المختصة في هذا المجال وجد أن بعضها لا يقتصر على هاذين المصدرين، وإنما له مصادر متعددة، وهذه سمة بارزة في كتب العابثين من المتأخرين.[2]

[1] عثمان عفون، اسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الامام ابن باديس، مرجع سابق، بتصرف

[2] ينظر: عبد الله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والاحداث، مرجع سابق، ص88، بتصرف

الضابط الرابع: أن يكون التنزيل عاريا عن التكلف:

إن تنزيل النص على الواقع يجب أن يكون واضحا جليا، لا يحتاج معه إلى تكلّف، فتظهر للعالم ويفهمها العامي، وقد وقعت مخالفات من بعض المنزلين لهذا الأصل فتراهم يتكلفون تنزيل النصوص، على أشخاص أو أحوال أو وقائع، ولا تكون تلك الوقائع مقصودة بتلك النصوص، لجهلهم وتخبطهم وتكلفهم لذا يقال: إن التكلف في تطبيق النص على الواقع أمارة على عدم صحة التنزيل. [1]

الضابط الخامس: أن يكون النص حكما على الواقع لا العكس:

إن كثيرا من المتكلمين في هذا الباب عكسوا الأمر فجعلوا الواقع حكما على النصوص، فوقعوا في الخطأ والانحراف فمنهم من يحكم ببطلان النص، أو يعطل دلالته، أو يتأوله على غير وجه، والصحيح هو أن على المرء أن يفهم الحديث ثم يطلبه من الواقع، أما بالعكس أن تجعل الواقع أصلا والنص فرعا، فلا يستقيم الأمر. [2]

وفي هذا الصدد يقول ابن القيم:" وبالجملة فمعارضة أمر الرسل وخبرهم بالمعقولات إنما هي طريقة الكفار فهم سلف للخلف بعدهم فبئس السلف وبئس الخلف."[3]

الضابط السادس: الحذر من التسرع في إسقاط الأحاديث على الواقع:

فأحاديث الفتن وأشراط الساعة تنزيلها على الواقع ليس لأي كان، وهو منضبط بضوابط وأصول ذكرها أهل العلم، ولا شَك أن للتنزيل الخاطئ مضار وسلبيات تلحق الأفراد والجماعات، وهي منبئَة عن مدى الخطورة الكامنة في استحسان التنزيل والاسترواح إليه من غير تقيد بضوابط الشرع ولا مراعاة لقواعده وأصوله.[4]

---

[1] ينظر: عبد الله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والاحداث، مرجع سابق ص119، بتصرف

[2] المصدر نفسه، ص126 بتصرف

[3] ابن القيم، الصواعق المرسلة، ج3، دار العاصمة، ط1، الرياض، السعودية، 1408 هـ، ص899.

[4] عثمان عفون، اسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الامام ابن باديس، مرجع سابق، بتصرف.

وعليه فإن عملية تنزيل النصوص على الواقع عملية دقيقة تحتاج إلى تتبع النصوص والنظر في ثبوتها، إضافة إلى معرفة الواقع فإذا استعجل عليها فسدت وبطلت، فلا يصح أن يتعجل الشخص في إصدار حكم على قضية من القضايا قبل أن يكون عالما بالنصوص بصيرا بالواقع فيصدر حكما يرجو أن يكون أقرب للصواب.

الفرع الثاني: طرق تنزيل الحديث على الواقع:

إن تنزيل الحديث على الواقع يتطلب وسائل يجب الأخذ بها وبدون هذه الوسائل لا يمكن الوصول إلى الأحكام والنتائج الصحيحة:

الطريقة الأولي: جمع الأدلة المتعلقة بالواقعة التي نريد إسقاط الحديث عليها:

إن العمل ببعض النصوص أو العمل بالمطلق، أو العام مظنة للوقوع في الخطأ وذلك لاحتمال ورود النسخ، أو التقييد، أو التخصيص، فجمع الأدلة المتعلقة بالواقعة يعين على استنباط مقاصد الشريعة في تلك الواقعة وبالتالي صدور حكم صحيح سليم، ولا يعني ذلك الإحاطة بكل الأدلة، لكن المراد الاجتهاد في جمع الأدلة.[1]

الطريقة الثانية: تصور الواقعة المراد الإسقاط عليها من كل الجوانب:

هذه الوسيلة مختلفة عما سبقها لأنها تتعلق بذات الأمر لا بالزمان والمكان، فلو كانت الواقعة طبية وجب إدراك النتائج المترتبة من ناحية طبية، بعد ذلك النظر في حال المكلف وهذا ما تقرر عند العلماء بأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، أما أن تخرج المسألة من غير تصور فهو مظنة الوقوع في الخطأ.[2]

[1] ينظر زياد بن عابد المشوخي، فقه الواقع المعاصر في السنة النبوية، مرجع سابق، ص250 بتصرف

[2] عبد الله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والاحداث، مرجع سابق، ص253، بتصرف

الفرع الثالث: أهمية إسقاط الحديث على الواقع:

إن التنزيل الصحيح للحديث النبوي على الواقع كفيل بإيجاد حلول لكثير من المشكلات والمستجدات التي تقع للمكلفيّن لا يجدون لها حلولا، والتي لم ترد نصوص خاصة بشأنها ولا عهد للسابقيّن بها، فالنبي صلي الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، فمن أتاه الله بصيرة وفهما، يمكنه استخلاص معان وأّحكام من النصوص لا تتصادم مع مقاصد الشريعة، وهذا المسلك كان منتهجا من طرف العلماء من قديم ومنهم ابن العربي الذي قال :"فكل ما فعله النبي لحكمة وحاجة وسبب، فوجب أن السبب والحاجة إذا ارتفعت أن يرتفع الحكم وإذا عادت أن يعود ذلك ". [1]

كما أن تنزيل الحديث على الواقع يساهم في إظهار عظمة التشريع، لأن الشريعة عامة لا تقتصر على زمان ولا مكان فهي باقية لا تزول ولا تتبدل ولا تنسخ، وهذا يقتضي أن تكون مقاصدها وأحكامها محققة لمصالح العباد، في كل زمان ومكان، وفي مختلف الأحوال والأشخاص، فلا يمكن أن يرد نص في كل جزئية بعينها لذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره، فلا بد من حدوث وقائع لا نص فيها ولا اجتهاد، فكان لزاما أن يكون هناك اجتهاد في تنزيل الأحاديث على تلك الوقائع.[2]

كما تبرز أهميته في كونه مسلكا في إثبات المقاصد الكلية الضرورية للدين وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل والمال، ولقد راعى الشرع هذه الكليات وحافظ عليها من الضياع، وذلك بتشريع مجموعة من الوسائل والسبل التي تحمي كيانها وتحول دون المساس بها، فشرع لحفظ الدين مثلا الدعوى إليه ترغيبا وترهيبا، وشرع لحفظ النفس من العدم القصاص، ولصون النسل عن الاختلاط الرجم والجلد، ولحفظ المال من الضياع القطع، ويتم ذلك بالاجتهاد فيما استجد من قضايا العصر والواقع، وذلك من خلال قواعد ثابتة ومشهورة مثل درء المفاسد وجلب المصالح،

[1] ينظر: زياد بن عابد المشوخي، فقه الواقع المعاصر في السنة النبوية، مرجع سابق، بتصرف، ص20

[2] المصدر نفسه، ص22 بتصرف.

وسد الذريعة والاستحسان، وذلك إذا أثبت المجتهد دخول المصلحة تحت أجناس مصالح المقاصد الخمسة، فتأخذ حكمها.[1]

[1] عبد الله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والاحداث، مرجع سابق، بتصرف.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلِّف، والمؤلَّف:

المطلب الأول: ترجمة الإمام ملا علي القارئ:

الفرع الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

الفرع الثاني: مولده وتعليمه

الفرع الثالث: سيرته وأخلاقه

الفرع الرابع: شيوخه وتلاميذه، وثناء العلماء عليه

الفرع الخامس: مؤلفاته، ومواهبه العلمية، ومذهبه الفقهي، وتاريخ وفاته

المطلب الثاني: التعريف بكتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:

الفرع الأول: أصل الكتاب ومضمونه

الفرع الثاني: سبب تأليف ملا علي القارئ للكتاب

الفرع الثالث: عمل الشيخ في الكتاب، ومنهجه في الشرح

الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه

الفرع الخامس: محتوي الكتاب

تمهيد:

بعد تسليط الضوء على بعض المعالم النظرية التي لها صلة بالموضوع، جاء دور المبحث الثاني في هذه الدراسة وهو ترجمة مؤلف الكتاب، الإمام " علي بن محمد ملا القارئ " –رحمه الله تعالي–حياته ورحلاته، وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، وسأحاول أن ألم بجوانب هذا الموضوع في هذا المبحث بإذن الله تعالي.

المطلب الاول: ترجمة الامام ملا علي القارئ:

ملا علي القارئ أحد صدور العلم في القرن الحادي عشر، وعمدة المحققين الأماثل فيه، ومن أشهر وأبرز أعلامه في عصره، فهو الإمام المحدث الفقيه الأصولي، المفسر، المقرئ، المؤرخ، اللغوي، النحوي، الأديب المعروف والملقب بالقارئ رحمه الله تعالي.

الفرع الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته:

هو الإمام العلامة النحرير الألمعي الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهروي، ثم المكي، الحنفي، القارئ، الملقب بنور الدين، المكني بأبي الحسن، وقد اختلف في اسم والده، فقيل: (سلطان محمد)[1] وقيل: (سلطان بن محمد)[2] وقيل: (محمد سلطان)[3] والصواب الأول وهذا ما أثبته في عدد من مؤلفاته. [4]

والهروي نسبة إلى (هراة) الواقعة في أفغانستان التي ولد فيها، والمكي نسبة إلى (مكة المكرمة) التي انتقل إليها، والحنفي نسبة إلى المذهب الحنفي.

---

[1] ينظر: الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم افاضل مكة، تحقيق محمد سعيد العامودي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 2، جدة، 1986، ص (367/365) وينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1993، ص466.

[2] ينظر: العصامي، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل، ج4، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص402.

[3] ينظر: محمد بن امين بن فضل الله، خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر، تحقيق مصطفي وهبي، ج3، المطبعة الوهبية، ط1، مصر، 1284 هـ، ص 185.

[4] ينظر: ملا على القارئ، المنح الفكرية على شرح المقدمة الجزرية، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ط2، مصر، (د.ت).

ولقّب بنور الدين[1] ويكنّي بأبي الحسن[2] وقد صرح الملا علي القارئ–رحمه الله–بذلك وأن له ابنا اسمه (حسن) كان قد مات أثناء تأليفه لكتاب (مرقاة المفاتيح). [3]

الفرع الثاني: مولده، وتعليمه:

ولد في مدينة "هراة" مسقط رأسه في حدود سنة 930 هجرية،[4] أعظم مدن خرسان وبها نشأ، وطلب العلم، وحفظ القرآن الكريم وجوّده على شيخه المقرئ معين الدين بن الحافظ زين الدين الهروي، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية عن شيوخ عصره، وكانت ولادة الإمام في الأيام التي بدأ فيها تراجع واندثار الازدهار العلمي في "هراة"، ولما ظهر إسماعيل بن حيدر الصفي المعروف "بالشاه إسماعيل" أول ملوك الصفوية الرافضة على هراة وقتل المسلمين ظلما خرج منها جمع من العلماء، فهاجر الإمام إلى مكة المكرمة، والمؤرّخون لا يذكرون تاريخ دخوله إلى مكة إلا أنه قد دخل مكة المكرمة بعد العام (952 هـ)، حيث استقر بها، ولازم بها العلماء سنوات طويلة، واستمر في التحصيل، حتى صار من العلماء المشهورين.[5]

الفرع الثالث: سيرته، وأخلاقه:

كان رحمه الله معروفا بالتّدين والتّورع والتّعفف، وكان يأكل من عمل يده، متقللاً من الدنيا، غلب عليه الزهد والعفاف والرضا بالكفاف، وقد أعرض الإمام القارئ عن منح الحكام ولم يقبل أي وضيفة رسمية منهم، وكان يرى أن التقرب إلى الحكام وقبول منحهم يضر بالإخلاص والورع، وكان يقول: " رَحِمَ اللَّهُ وَالِدِي، كَانَ يَقُولُ لِي: مَا أُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، خَشْيَةَ أَنْ تَقِفَ عَلَى بَابِ الْأُمَرَاءِ ".[6]

---

[1] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، (446/2)، وينظر إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، (لا.ط)، ص751.

[2] ينظر: عبد الحليم النعماني، البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة، مكتبة إمداديه، (لا.ط)، بباكستان.

[3] ينظر: ملا على القارئ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج4، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002 ص179.

[4] العصامي، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل، مرجع سابق.

[5] ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، الملا على القارئ، ج5، دار العلم للملايين، ط15، ببيروت،2002، ص12.

[6] الملا علي القارئ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مرجع سابق.

كان قليل الاختلاط بالناس، كثير العبادة والتقوى، وكان يكتب كل عام مصحفاً بخطه الجميل، ويهمّشه بالقراءات والتفسير، فيبيعه ويكفيه قوتا له من العام إلى العام، وقيل كان يكتب مصحفين في السنة ويبيعهما فيتصدق بثمن واحد إلى الفقراء وينفق من ثمن الآخر رحمه الله. [1]

الفرع الرابع: شيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه:

أولا: شيوخه:

لا شك أن عالما مثل الملا علي القارئ أخذ عن شيوخُ كثر، لا يعدون ولا يحصون، لكثرتهم فقد نشأ في بلد كانت تعجّ بالعلماء، وهاجر إلى بلد تقصد من كل فج عميق، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ والشيوخ الأفاضل الذين ذكرهم في كتبه:

1-الإمام المحقق الفقيه الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الانصاري الشافعي المصري ثم المكي الشهير (بابن حجر الهيثمي) ت (973 هـ).[2]

2-العلامة المحدث الفقيه الشيخ علاء الدين بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان القرشي الجونقوري الرهانفوري الهندي، ثم المدني فالمكي، المشهور (بعلي المتقي الهندي) صاحب (كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال) توفي بمكة المكرمة (975 هـ). [3]

3-الشيخ العالم المحدث محمد سعيد ابن مولانا خواجة الحنفي الخرساني المشهور (مير علان) توفي في أكرا (981هـ)[4].

4-العلامة المفسر الفقيه الشيخ زين الدين عطية بن علي بن حسن السلمي المكي الشافعي شيخ المسلمين مفيد الطالبين عالم مكة وفقيهها في عصره توفي في مكة المكرمة (982 هـ).[1]

---

[1] ينظر: خليل إبراهيم قوتلاي، الامام علي القارئ وأثره في علم الحديث، رسالة ماجستير، تخصص كتاب وسنة، جامعة ام القري، السعودية، 1985، ص57.

[2] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، ج8، دار ابن كثير، ط1، دمشق، 1986، ص370.

[3] مرجع نفسه.

[4] ينظر: عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1999.

5–العلامة المحدث المسند الفقيه القاضي الشيخ ملا عبد الله بن سعد الدين العمري السندي ثم المكي الحنفي العالم النحرير المحقق المدقق، توفي في مكة المكرمة (984 هـ).[2]

6–العلامة المفسر المؤرّخ المدرس المفتي الشيخ أبو عيسى قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني الهندي ثم المكي الحنفي الشهير (بالقطبي) توفي في مكة المكرمة (990 هـ). [3]

7–العلامة الفقيه شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسي الشافعي المصري ثم الهندي توفي في أحمد أباد في الهند (992 هـ) أخذ عنه الإمام القارئ في مكة المكرمة.[4]

8–العلامة الشيخ المحدث الفقيه محمد بن أبي الحسن محمد جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن أحمد البكري الصديقي الشافعي المصري توفي في مكة المكرمة (1000 هـ).[5]

9–العلامة الفقيه الواعظ الشيخ سنان الدين يوسف بن عبد الله الأماسي الرومي الحنفي المكي، توفي في مكة المكرمة (1000 هـ).[6]

10–العلامة المحدث المسند السيد زكريا الحسني من تلاميذ الشيخ إسماعيل بن عبد الله الزواني.[7]

ثانيا: تلاميذه

عرف الملا علي القارئ بأنه كانت له حلقات علمية يردها الطلاب، وهذه الحلقات كانت في مكة المكرمة، وذلك لشهرته وعلوّ مكانته بين الناس، وانتشار علمه في الآفاق، فمن بين هؤلاء التلاميذ:

1–المفتي الشيخ محي الدين عبد القادر بن محمد بن يحي بن مكرم بن المحب بن محمد بن الحسين الطبري الشافعي المكي إمام المقام والخطيب ببلد الله الحرام ودفن في المعلاة (1033هـ).[8]

---

[1] خير الدين الزركلي، الاعلام، مرجع سابق، (33/5).

[2] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مرجع سابق، (403/7).

[3] المصدر نفسه، (420/7).

[4] المصدر نفسه، (426/8).

[5] عبد الحليم النعماني، البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة، مرجع سابق، ص13.

[6] ينظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين، مرجع سابق، (556/2).

[7] عبد الحليم النعماني، البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة، مرجع سابق، ص5.

[8] إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين، مرجع سابق، (600/1).

2–العلامة الفقيه القاضي عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي المكي المرشدي شيخ الإسلام خاتمة العلماء المفتين ببلد الله الحرام (ت 1037هـ).[1]

3–الشيخ محمد أبو عبد الله المورِوي الملقّب (بعبد العظيم المكي الحنفي) بن منلا فروخ بن عبد الله المحسن بن عبد الخالق المورِوي نسبة إلي مورة توفي في مكة المكرمة (1061 هـ).[2]

4–السيد معظم الحسيني البلخي ورد اسمه في كتب الإثبات والأسانيد حيث يروي مؤلفاته الإمام ملا علي القارئ.[3]

5–سليمان بن صفي الدين الجاني ورد ذكره في إجازة الشيخ علي القارئ له بتدريس علم الفقه والحديث والتفسير.[4]

ثالثا: ثناء العلماء عليه:

كان للملا علي القارئ مكانة عالية، ومنزلة رفيعة بين العلماء، في زمانه، وقد اعترف كثير من العلماء بعلمه الغزير في شتى العلوم والفنون، وكان بحرًا زاخرًا بعلوم الشريعة الغرّاء، حتى حرّر الكتب في جميع العلوم، بل كان له السبق في التصنيف والتأليف، وكان من العلماء الذين لهم طول باع في العلوم العقلية والنقلية، بحيث يشار إليه بالبنان، وكان قد بلغ مرتبة الاجتهاد، وسأذكر ما قال العلماء فيه:

1–تحدَّث عن نفسه في كتابه شم العوارض حيث قال:

وكان يتحدث عن إحسان الله إليه وإنعامه وكرمه بما أفاض عليه من العلوم الكثيرة، قال: وقد ثبَت عنه عليه الصلاة والسلام، أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس مائة سنة من يجدّد لها دينها، فو الله العظيم، ورب النبي الكريم، أني لو عرفت أحدًا أعلم مني بالكتاب والسنة، من جهة مبناها

[1] مرجع نفسه.

[2] خليل إبراهيم قوتلاي، الامام علي القارئ وأثره في علم الحديث، مرجع سابق، (90/88).

[3] المرجع نفسه.

[4] محمد بن امين بن فضل الله، خلاصة الأثر، مرجع سابق، (185/3)

أو من طريق معناها، لقصدت إليه ولو حبوًا بالوقوف لديه، وهذا لا أقوله فخرًا، بل تحدُّثًا بنعمة الله وشكرًا، وأستزيد من ربي ما يكون لي ذخرًا.[1]

2-العصامي في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل قال عنه: الجامع للعلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام.[2]

3-ابن عابدين في رسالته (رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد) قال: خاتمة القرّاء والفقهاء والمحدثين ونخبة المحققين والمدققين.[3]

4-الإمام عبد الحق اللكنوي في مقدمة كتابه التعليق الممجّد قال: "صاحب العلم الباهر، والفضل الظاهر الشيخ علي القارئ، وعده في فتواه قال: من يطالع خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر يتضح له أن الشيخ شهاب الدين الرملي وملا علي القارئ كانا من المجدّدين. [4]

5-العلامة محمد إدريس الكاندهلوي في التعليق الصبيح قال: المحدِّث الجليل، والفاضل النبيل، فريد دهره ووحيد عصره".[5]

الفرع الخامس: مؤلفاته، ومواهبه العلمية، ومذهبه الفقهي، وتاريخ وفاته:

أولا: مؤلفاته:

أما مؤلفات الشيخ فقد كثرت واشتهرت وذاعت على ألسنة الناس ما بين مطبوع ومخطوط، وقد اختلف العلماء اختلافا كثيرًا في عدد مؤلفاته العلمية، وقد استعصى حصر مؤلفاته العلمية، هذه حقيقة ساطعة؛ أنّ القارئ قد أعطي ذهنًا ثاقبًا وقَّادًا، لم يترك أي فن من الفنون إلا ترك فيه آثارًا علمية، وكمية كبيرة من الكتب، وكان له اطلاع واسع على كلام أئمة المتقدمين

[1] ملا على القارئ، شم العوارض في ذم الروافض، مركز الفرقان للدراسات الاسلامية، ط1، السعودية، 2004، ص37

[2] العصامي، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل، مرجع سابق.

[3] ينظر: مجموعة رسائل ابن عابدين الرسالة الخامسة، (لا.ن) (لا.ط)

[4] ينظر: عبد الحق اللكنوي، التعليق الممجد على موطأ محمد، ج1، دار القلم، ط4، دمشق، 2005، ص(107/107).

[5] محمد ادريس الكاندهلوي، التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح: ج1، مجلس إشاعة العلوم الكائن بحيدر اباد الدكن، مطبعة الاعتدال، ط1، دمشق، (د.ت)، ص6.

والمتأخرين، كان له براعة ونبوغ في العلوم النقلية والعقلية؛ فألَّف الكثير من التأليفات العلمية التي تُنبئ عن غزارة علمه وسَعة اطلاعه على المصادر والمراجع، وتمكنه وقدرته في كثير مِن العلوم الإسلامية، فكتب في التوحيد والتفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والسيرة النبوية، والتراجم، واللغة والنحو، وغير ذلك.[1]

قال بعضهم: سمع من حفيد الإمام القارئ بمكة المكرمة أنه قال: إن لجدنا ثلاثمائة من المؤلّفات، وأنه أوقفها لأولاده، وشرط بألاّ يُمنع من الاستنساخ.

قال الشيخ خليل إبراهيم قوتلاي: بعد أن ذكر الكتب الحديثية التي كتبها الإمام القارئ قال: أما مؤلفات الشيخ ملا علي القاري غير الحديثية كثيرة وهي:

في التوحيد 17 كتاباً وفي أصول الفقه كتاب واحد، أما في الفقه 20كتابا، وفي المناسك 11كتابا، وفي الفرائض كتاب واحد، وفي التفسير 6كتب، وفي القراءات والتجويد 5كتب، وفي السيرة والشمائل 6كتب، وفي الأدعية والأذكار 3كتب، وفي التراجم 5كتب، وفي اللغة 3كتب، وفي النحو 6 كتب، وفي المواعظ وكتب أخرى 21 كتاباً. [2]

قال ابن مرداد في مختصر نشر النور نقلًا عن الشيخ سليمان المقرئ المصري الحنفي: وقد استعصى حصر مؤلفاته وضبطها على القدماء والمحدَثين رغم وفرة المراجع التي ترجمت له، قال "هو علَّامة زمانه، وواحد عصره وأوانه، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية، وعالم البلد الحرام والمشاعر العظام، وأحد جماهير الأعلام، ومقدم مشاهير أولي التحقيق والأفهام، وشهرته كافية عن إطراء وصفه.....واشتهر ذكره، وطار صيته، وهو من كبار المصنِّفين، وعظماء المؤلّفين، كنز المحققين والحفاظ، ورئيس المدققين والوعَّاظ، وتآليفه لا تحصى ولا تستقصي.[3]

---

[1] خليل إبراهيم قوتلاي، الامام علي القارئ وأثره في علم الحديث، مرجع سابق.

[2] المصدر نفسه.

[3] الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، مرجع سابق.

قال اللكنوي: وقد عد له البغدادي في هدية العارفين قريبًا من سبعة ومائة كتاب، وكذلك عد له الجشتي صاحب البضاعة المزجاة أربعة وثلاثين ومائة كتاب، وعد بروكلمان نحو خمسة وثمانين ومائة كتاب[1].

فخلاصة القول هي: أنّ ملا علي القاري من العلماء الأفذاذ في عصره ومصره، وقد ترك خلفه حشدًا كبيرًا من تلاميذه المستفيدين، بجانب مؤلفاته العلمية الكثيرة النافعة التي ينتفع بها الخَلْق إلى الأبد إن شاء الله تعالى، وهذه المؤلّفات خير نموذج لكفاءاته العلمية، ومؤهّلاته التأليفية، وسأكتفي بذكر بعضها:

1-الأحاديث القدسية الأربعينية، (طبعة الاستبانة) (1316هـ).

2-الأدب في رجب، (طبعة المكتب الإسلامي) (1992م).

3-الإستدعاء في الاستسقاء، (طبعة المكتب الإسلامي) (1990م).

4-أنوار الحجج في أسرار الحجج، (طبعة دار البشائر) (1988م).

5-بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير، (طبعة بولاق) (1287هـ).

6-تسلية الأعمى عن بلية العمي، (طبعة دار الصحابة للتراث) (1990م).

7-التصريح في شرح التسريح، (طبعة دار عمار للنشر بعمان) (1992م).

8-الحذر من أمر الخضر، (دار القلم بدمشق) (1991م).

9-الحظ الأوفر في الحج الأكبر، (طبعة ندوة العلماء) (1391هـ).

10-الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة، (طبعة المكتب الإسلامي).

11-الزبدة في شرح قصيدة البردة، (طبعة رسالة جامعية في جامعة ليدز).

12-سم القوارض في ذم الروافض، (طبعة مكتبة الكلية الشرقية).

13-شرح الشاطبية، (طبعة المطبعة العامرة) (1320هـ).

[1] اللكنوي، التعليق الممجد على موطأ محمد، مرجع سابق.

14-شرح نخبة الفكر، (طبعة دار الكتب العلمية) (1398هـ).

15-شرح صحيح مسلم.

16-شرح عين العلم وزين الحلم، (طبعة دار المعرفة).

17-شرح الفقه الأكبر، (طبعة دار الكتب العلمية) (1404هـ).

18-شرح مسند الإمام أبي حنيفة، (طبعة الكتب العلمية) (1405هـ).

19-شرح مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

20-شفاء السالك في إرسال مالك، (طبعة المكتب الإسلامي) (1990م).

21-شم العوارض في ذم الروافض، (طبعة دار الصحابة للتراث) (1990م).

22-صلاة الاستسقاء، (طبعة دار الصحابة للتراث).

23-صلاة الجوائز في صلاة الجنائز.

24ضوء المعالي لبدء الأمالي، (طبعة المطبعة العامرة) (1302هـ).

25-فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية، (طبعة مكتبة الشركة) (1322هـ).

26-فر العون لمن يدعى إيمان فرعون، (طبعة الكتب المصرية) (1383هـ).

27-الفصول المهمة في حصول المتمة، (طبعة المكتب الإسلامي) (1991م).

28-الكلام على تحريم سماع الأغاني، (طبعة دار الصحابة للتراث).

29-القول السديد في خلف الوعيد، (طبعة الصحابة للتراث) (1992م).

30-المبين المعين لفهم الأربعين، (طبعة المطبعة الجمالية بالقاهرة) (1327هـ).

31-معرفة النساك في معرفة السواك، (طبعة المكتب الإسلامي).

32-المقدمة السالمة في خوف الخاتمة، (طبعة المكتب الإسلامي) (1989م).

ثانيا: مواهبه العلمية:

كان الشيخ ملا علي القارئ له إلمام وشغف بجميع العلوم والفنون، فهو علامة زمانه، وواحد عصره وأوانه، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، والمتضلّع في علوم القرآن والسنة،

وأحد جماهير الأعلام، ومقدَّم مشاهير أولي التحقيق والأفهام، وشهرته كافية عن إطراء وصفه وقد طبّقت شهرته حين حياته، ونال المقام العلمي الرفيع، وما زال الناس يستفيدون بعلمه وآثاره إلى يوم وفاته، وقد أوتي علي القارئ الذكاء النادر، والعقل الراجح، والفَهم الدقيق، والصبر على التحقيق والتنقيح، والبيان السهل العَذْب، فأمكنه العوم والغوص في جميع العلوم والمعارف، وضرب منها أوفر حظ، فألَّف الكتب الكثيرة النافعة، ما بين صغير وكبير من رسالة إلى مجلدات ضخمة[1].

ومن أبرز المواهب التي برز الشيخ ملا علي القارئ فيها كتابته للمصاحف، فقد كان للشيخ رحمه الله، الخط الجميل والأسلوب البديع في كتابة المصاحف إلى جانب علمه بالقراءات ورسم المصحف، فقد ذكرت عدد من المصادر أنه كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراءات، فيبيعه فيكفيه قوته سنة كاملة،[2] وهذه بعض المصاحف التي كتبها:

1.المصحف الذي خطه سنة (992هـ) ويحتفظ به متحف طوب قابي سرايي في إسطنبول.[3]

2. المصحف الذي خطه سنة (995هـ) وتحتفظ به مكتبة لا له لي في إسطنبول.[4]

3. المصحف الذي خطه سنة (999هـ).

4.المصحف الذي خطه سنة (1000هـ) وتحتفظ به دار الكتب المصرية.[5]

5المصحف المنسوب إليه الذي تحتفظ به المكتبة الوطنية في طهران.[6]

---

[1] محمد عبد الرحمن شماع، الملا علي القاري، فهرس مؤلفاته وما كتب عنه، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: 1، دبي، بتاريخ، 1414 هـ -1993م.

[2] ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، (لا.ط)، مصر، 1939، ص.292

[3] ينظر: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المصاحف المخطوطة، عمان، 1992، ص 49.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه.

وتجدر الإشارة إلى أن الملا علي القاري –رحمه الله–قد عمل على تحسين خصائص خط النسخ في كتابة المصاحف، مع ابتكار المزيد من القواعد العلمية والأساليب الفنية في كتابة المصحف الشريف، بل إنه عد أوّل من وضع القواعد العلمية والفنية للطريقة العثمانية،[1] فهذه بعض مواهب ملا علي القارئ، التي امتاز بها رحمه الله تعالى.

ثالثا: مذهبه الفقهي:

لا شك أن الملا علي القارئ كان حنفي المذهب، ويدل على ذلك قوله عن نفسه في مواضع كثيرة من مؤلفاته، منها على سبيل المثال قوله عن حديثه في مسألة البسملة، إذ يقول (وأنا أفقر عباد الله الغني المغني علي بن سلطان محمد القارئ الهروي الحنفي، عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي، حامدا لله أولا وأخر ومصليا ومسلما ظاهرا وباطنا)[2]

رابعا: تاريخ وفاته:

توفي الشيخ ملا علي القارئ في شوال سنة 1014 هـ، ودُفن بمقبرة المعلاة في مكة المكرمة، وقد حكى بعض من ترجم للشيخ علي القارئ أنه لما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف فأكثر رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى.[3]

المطلب الثاني: التعريف بكتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:

سنتعرض في هذا المطلب إلى دراسة كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لمؤلّفه ملا علي القارئ، وذلك من جوانب علمية مختلفة من حيث اسمه، ومؤلفه، وقيمة الكتاب العلمية، ومحتوى الكتاب، ومصادر الإمام ملا علي القارئ فيه، والمنهج الذي اتبعه في كتابته.

---

[1] ينظر: ادهام محمد حنش، كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، (لا.ط) (د.ت) ص(133/132)

[2] ملا على القارئ، المسالة في البسملة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، ط 1، دبي،2013

[3] الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، مرجع سابق، ص366

الفرع الأول: أصل الكتاب ومضمونه:

إن مرقاة المفاتيح هو شرح لكتاب مشكاة المصابيح، وأصل المصابيح، كتاب مصابيح السنة للبغويّ، وهو من الكتب التي جمعت مُتونَ الحديث، وهو مُرتّب على طريقة كتب الجوامع، فقد احتوى الكتاب على أحاديث العقائد، والعلم والعبادات والمعاملات والآداب والرقائق، والفتن والفضائل، والمناقب، إلا أنه خلا من كتابَيْ التفسير والمغازي، وهذا أحد الفروق بينه وبين كتب الجوامع الأخرى، كما قام مصنف الكتاب بالحكم على الأحاديث بالصحة أو الحسن أو الضعف، إلا أنه لم يذكر اسم الصحابيّ، فهو كتاب محذوف الأسانيد، وقد كان الخطيب التبريزي مؤلّف كتاب المشكاة معجب بكتاب المصابيح، إلا أنه وجد أنه بحاجة لبعض الاستدراكات، فقام بتأليف كتاب المشكاة، وهو تخريج لأحاديث كتاب المصابيح وذِكر لأسماء الصحابة رُواة الأحاديث، وقسّم الكتاب إلى ثلاثة فصول.

الأول: وضع فيه الأحاديث المتفق عليها أو الموجودة في صحيح البخاري أو صحيح مسلم والثاني: مشتملٌ على الأحاديث الواردة في كتب السنن والمسانيد، والثالث: محتوٍ على الأحاديث المناسبة لعناوين الأبواب وإن كانت موقوفة، أي كانت من مَرويّات الصحابة أو التابعين.

وقد اعتنى العلماء بكتاب المشكاة شرحًا وتفسيرًا وتلخيصًا، ومنهم الملا علي القارئ مؤلف كتاب المرقاة موضوع هذا البحث. [1]

الفرع الثاني: سبب تأليف ملا علي القارئ للكتاب:

كانت هناك عدة أسباب وبواعث لكتابة الشيخ كتابه هذا أذكر منها:

أولا: لأهمية كتاب مشكاة المصابيح من الناحية الحديثية فهو كتاب قيّم ومفيد، والشيخ أراد أن يظهر قيمة الكتاب العلمية، وجودة الصنعة الحديثية الموجودة فيه، وهذا ما أكده في مقدمة كتاب المرقاة حيث قال: "لما كان كتاب مشكاة المصابيح الذي ألّفه مولانا الحبر العلامة والبحر الفهامة،

[1] ينظر: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، في مقدمة كتابه مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، تاريخ 1985، بتصرف.

مظهر الحقائق وموضح الدقائق، الشيخ التقي النقي، وليّ الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، أجمع كتاب في الأحاديث النبوية، وأنفع لباب من الأسرار المصطفوية، تعلق الخاطر الفاتر بقراءته وتصحيح لفظه وروايته، والاهتمام ببعض معانيه ودرايته رجاء أن أكون عاملا بما فيه من العلوم في الدنيا، وداخلا في زمرة العلماء في العقبي."[1]

ثانيا: والباعث الثاني هو شرح الكتاب شرحا جيدا يليق بقيمة الكتاب العلمية، ويسهل فهمه للناس حتى يتسنى لهم الاستفادة منه حق الاستفادة حيث قال: "فلما حصلت على النسخة المذكورة، وصححتها من النسخ المعتمدة المسطورة، رأيت أن أضبطها تحت شرح لطيف، على منهج شريف يضبط ألفاظه مع مبانيه، ويبحث عن رواياته ومعانيه، فإن همم إخوان الزمان قد قصرت، ومجاهدتهم في تحصيل العلوم لا سيما في هذا الفن الشريف ضعفت، وهو مقتضى الوقت الذي تجاوز عن الألف، وبقي ضعف العلم والعمل، بل ضعف الإيمان على ضعف، وحسبنا الله ونعم الوكيل".[2]

ثالثا: أما الأمر الثالث فهو الذب والدفاع عن المذهب الحنفي وإظهار أدلته وسماحته للناس، فقد قال: "ومن البواعث أيضا أن غالب الشراح كانوا شافعية في مطلبهم، وذكرو المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم، واستدلوا بظواهر الأحاديث على مقتضي مشربهم، وظنوا أن الحنفية أصحاب رأي ما يعملون بالحديث، مع أن مذهبهم القوي تقديم الحديث الضعيف، على القياس المجرد الذي يحتمل التزييف، فهذا من عظيم مناقبهم، أنهم ما تشبثوا بالظّواهر بل دققوا النظر فيها عن البحث عن السرائر، وكشفوا عن وجوه المسائل نقاب الستائر، لذا قال الشافعي: "الخلق كلهم عيال على أبي حنيفة في الفقه " وهذا الاعتراف يدل على الإغتراف وكمال الإنصاف منه رحمه الله تعالى، فأحببت أن أذكر أدلتهم، وأدفع عن مخالفتهم، لئلا يتوهم العوام الذين ليس

[1] ملا على القارئ في مقدمة كتابه مرقاة المفاتيح، مرجع سابق، بتصرف.

[2] المصدر نفسه.

لهم معرفة بالأدلة الفقهية، أن المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنيفية، والله أساله أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به المسلمين. [1]

فهذه أهم البواعث والأسباب التي دفعت الشيخ ملا علي القارئ لتأليف كتابه الموسوم بمرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.

الفرع الثالث: عمل الشيخ في الكتاب ومنهجه في الشرح:

أولا: عمل الشيخ في الكتاب:

إن أول عمل قام به الشيخ في الكتاب هو: اجتهاده في جمع النسخ الصحيحة المعتبرة للكتاب، ثم بذل مجهودا جبارا في تصحيحه، وقد بان عن عمله هذا في مقدمته فقال: "هؤلاء مشايخي الكبار الذين قرأت عليهم المشكاة غير حفّاظ للحديث الشريف ولم يكن في أيديهم أصل صحيح يعتمد عليه العبد الضعيف والشرّاح ما اعتنوا إلا بضبط الكلمات وكانت البقية عندهم من الواضحات، ما اطمئنّ قلبي، ولا انشرح صدري، إلا بأن جمعت النسخ الصحيحة المقروءة، المسموعة المصرحة التي تصلح للاعتماد، وتصح عند الاختلاف للاستناد، فمنها:

أ–نسخة هي أصل السيد أصيل الدين والسيد جمال الدين ونجله السعيد سيرك شاه، المحدثين المشهورين.

ب–نسخة قرأت على شيخ الإسلام الهروي، وغيرها من النسخ المعتمدة الصحيحة التي وجدت عليها أثار الصحة الصريحة، فأخذت من مجموع النسخ أصلا أصيلا ولمثوبة الأخروية كفيلا. [2]

ثانيا: منهج الشيخ في الشرح:

كان منهج الشيخ ملا علي القارئ في الشرح كتالي:

أولا: الاعتناء بشرح الأحاديث النبوية شرحا عاما شاملا لجميع الجوانب، وتصحيح الأخطاء الموجودة فيها وتصويبها، فقد اجتهد رحمه الله غاية الاجتهاد في تصحيح الكتاب، وشرح المعاني،

[1] ينظر: ملا على القارئ في مقدمة كتابه مرقاة المفاتيح، مرجع سابق، بتصرف.

[2] عبد الحليم النعماني، البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة، مرجع سابق، ص (70/69) بتصرف.

بقدر فهمه، شرحا وافيا للمعاني، وضابطا لمتون الأحاديث مقتصرا على ما يعرف به في الحديث من الغريب والإعراب والمعاني والفقه والتفسير والإشارات والكلام وما يستنبط منه من الأحكام مرجحا من الآراء الفقهية ما هو أولي بالترجيح، كما أنه جمع في شرحه هذا ما في الشروح الأخرى من الفوائد والعوائد مع استدراك ما تيسر له، حيث لم يدع موضع إشكال من الأحاديث إلا أبان ما له وما عليه ما استطاع لما أجمل قبله المفسرون، وسلك فيه أحسن المسالك، حيث جمع بين منهج الرواية ومنهج الدراية، ومزج الشرح بالمتن في توضيح المعني، وإيضاح المراد، واحترز فيه عن الإطناب الممل، والاختصار المخل. [1]

ثانيا: قيامه بالذبّ عن المذهب الحنفي وإثباته من الحديث والسنة، فالشيخ ولي الدين التبريزي مؤلّف مشكاة المصابيح رحمه الله كان شافعيا فأورد في كل باب من الأحاديث والأثار ما يستدل به الشافعية وأعرض عما يستدل به الحنفية، ولاقي كتابه رواجا كبيرا، ولما رأي ذلك الملا علي القارئ وكان حنفي المذهب شمر عن ساق الجد في توضيح أدلة الحنفية وسردها على أتم وجه وأحسن طريق، وإذا أحس الملا علي القارئ بالاعتراض على المذهب من طرف الشراح يتعقب عليه ويفصح عما لديه، ولم يكتفي الشيخ الملا علي القارئ بهذا القدر، بل كان يتحدث أثناء شرحه عن الشؤون الدينية والاجتماعية والحياة العادية اليومية بمكة المكرمة.[2]

الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه:

أولا: قيمة الكتاب العلمية:

إن الشيخ ملا علي القارئ رحمه الله خدم الكتاب خدمة عظيمة فأصبحت نسخة المشكاة مرجع جميع النسخ لشدة اعتنائه بهذا الكتاب معرفة وضبطا وإتقانا، فالشيخ أغني الناس عن بذل مجهود أخر لتصحيح المشكاة وهو الأمر الذي فات فيه شيخه الحافظ ابن حجر الهيثمي المكي، شارح المشكاة وشيخه عبد الله السندي مع أنه صحّح المشكاة وأفني عمره فيه، كما أن

[1] ينظر: عبد الحليم النعماني، البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة، مرجع سابق، ص (74/73) بتصرف.

[2] المصدر نفسه، ص(76/75) بتصرف.

غالبية الشروح قد اعتنت بضبط الألفاظ فقط، أما المرقاة فقد اهتم بالمعنى والضبط، إضافةً إلى ذكر الفوائد الفقهية واللغوية، كما احتوى الكتاب على تراجم الصحابة رواة الأحاديث فالشيخ ملا علي القارئ أجاد فيه خير الإجادة، وأتي فيه ببيان شاف في مسائل الخلاف، وأنصف فيه غاية الإنصاف، ليسهل معه فهم معاني الحديث بقدر الإمكان، وبلغ غاية في الإحسان، والإفادة، ونهاية في التحقيق والاستدلال بحثا ونقدا، لهذا كان شرح ملا علي القارئ أحسن الشروح وأمتعها والتي لابد لكل محدث حنفي المذهب أن يطّلع على هذا الكتاب بإمعان ودقة نظر، لأنه يبيّن أصول المذهب الحنفي ومنهجه في التعامل مع الأحاديث النبوية الشريفة، والتأكيد على أن الحنفية لا يأخذون بالرأي في وجود النصوص وإنما يتعمقون في أبعاد الأدلة والنصوص لاستخراج الأحكام الشرعية.[1]

ثانيا: ثناء العلماء على مرقاة المفاتيح:

قد رزق شرح ملا علي القارئ مرقاة المفاتيح القبول، وتداولته الأيدي فقلما تري محدثا إلا وهو يرجع إليه ويستفيد منه، وقد اشتهرت مؤلفاته شرق وغربا، ولا تكاد تجد خزانة في الدنيا عربية ولا عجمية إلا وله فيها كتاب، وقد مدح شرحه الكثير من الأئمة والعلماء منهم:

1-مصطفي بن عبد الله الشهير بالحاج خليفة المتوفي سنة (1014 هـ) في كتابه "كشف الظنون" قال: "شرحه شرح عظيم ممزوج على المشكاة، مسمي بالمرقاة فيه أربعة مجلدات جمع فيه جميع الشروح والحواشي"[2]

2-الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي في مقدمة كتابه " التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح" ما نصه: " أنه شرح لطيف على المنهج الشريف، كافل لضبط الألفاظ مع المباني والبحث عن

[1] عبد الحليم النعماني، البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة، مرجع سابق.

[2] ينظر: الحاج خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، (لا.ط)، بيروت، (د.ت)

الروايات مع المعاني جمع فيه جميع الشروح والحواشي، واستقصاها فلم يترك كبيرة ولا صغيرة ألا أحصاها وها أنا معترف أني اغترفت من هذا الكتاب. "[1]

3–قال المحبي في كتابه خلاصة الأثر: " كتاب المرقاة اشتهر ذكره وطار صيته وقد شاع عند المتأخرين.[2]

الفرع الخامس: محتوي الكتاب:

كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لمؤلفه ملا علي القارئ الذي هو بين أيدينا الآن، والذي طبع في دار الكتب العلمية، مقسم إلى حوالي 11 جزءا، بمجموع صفحات تقدر ب 6294 صفحة، والأجزاء مقسمة إلى كتب، بمجموع 29 كتابا، والكتب مقسمة إلى أبواب، بمجموع 294 بابا وهي مقسمة على النحو التالي:

الجزء الأول: وفيه كتاب الإيمان، وكتاب العلم، وفيها 7 أبواب، من الصفحة 1إلى الصفحة 280.

الجزء الثاني: وفيه كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وفيها 13 بابا، من الصفحة 281 إلى الصفحة 918.

الجزء الثالث: وهو تابع لكتاب الصلاة، وفيه 53 بابا، من الصفحة 919 إلى الصفحة 1522.

الجزء الرابع: وفيه كتاب الجنائز، وكتاب الزكاة، وكتاب الصوم، وفيها 26 بابا، من الصفحة 1523 إلى الصفحة 2108.

الجزء الخامس: وفيه كتاب فضائل القرآن، وكتاب الدعوات، وكتاب المناسك، وفيها 23 بابا، من الصفحة 2109 إلى الصفحة 2758.

[1] ينظر: محمد ادريس الكاندهلوي، التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، مرجع سابق.

[2] محمد بن امين فضل الله، خلاصة الأثر، مرجع سابق.

الجزء السادس: وفيه كتاب البيوع، وكتاب الفرائض والوصايا، وكتاب النكاح، وكتاب العتق، وفيها 37 بابا، من الصفحة 2759 إلى الصفحة 3445.

الجزء السابع: وفيه كتاب القصاص، وكتاب الديات، وكتاب الحدود، وكتاب الإمارة والقضاء وكتاب الجهاد، وفيها 24 بابا، من الصفحة 3446 إلى الصفحة 4063.

الجزء الثامن: وفيه كتاب الصيد والذبائح، وكتاب الأطعمة، وكتاب اللباس، وكتاب الطب والرقى، وكتاب الرؤيا، وكتاب الآداب، وفيها 45 بابا، من الصفحة 4064 إلى الصفحة 4744.

الجزء التاسع: وهو تابع لكتاب الآداب، وفيه كتاب الرقائق، وفيه 24 بابا من الصفحة 4745 إلى الصفحة 5378.

الجزء العاشر: وفيه كتاب الفتن، وكتاب أحوال القيامة وبدء الخلق، وكتاب الفضائل والشمائل، وفيها 27 بابا من الصفحة 5379 إلى الصفحة 5867.

الجزء الحادي عشر: وهو تابع لكتاب الفضائل والشمائل والمناقب، وفيه 15 بابا، من الصفحة 5868 إلى الصفحة 6294.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الإمام ملا علي القارئ من خلال كتابه "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:

المطلب الأول: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في باب الصلاة:

الفرع الأول: باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق.

الفرع الثاني: باب ما على الإمام.

الفرع الثالث: باب القراءة في الصلاة.

الفرع الرابع: باب التبكير لصلاة الجمعة.

الفرع الخامس: باب الجماعة وفضلها.

الفرع السادس: باب من صلي الصلاة مرتين.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في باب الآداب:

الفرع الأول: باب آداب السفر.

الفرع الثاني: باب تحية الإسلام.

الفرع الثالث: باب دخول مكة والطواف.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في مسائل متفرقة:

الفرع الأول: باب الطب والرقي.

الفرع الثاني: باب أشراط الساعة.

الفرع الثالث: باب الحدود.

الفرع الرابع: باب التحذير من الفتن.

تمهيد:

لا شك أن أعظم ما تعاَلج به قضايا الأمة الإسلامية، بل قضايا الإنسانية جمعاء، سنّة النّبي ﷺ ففيها العلاج الناجع، والّدواء الشافي، والنّبي إنّما بعث لإصلاح أحوال النّاس في جميع نواحي الحياة، وعلى هذا دأب المصلحون في كل زمان، فإن قدوتهم في ذلك ﷺ فيصلحون ما فسد في المجتمعات والأّمة بما أصلح به النّبي ﷺ أمته، ومن هؤلاء المصلحين الإمام ملا علي القارئ، فقد حاول الإمام إصلاح بعض ما أحدثه الناس من دين الله في زمنه، وقد بذل النصح للناس، وسعي لنشر العقيدة، والأخلاق الفاضلة في مجتمعه، ومحاربة بعض السلوكيات المنحرفة، والظواهر الشركية، والبدعية، والأفكار المعوّجة، معتمدا في ذلَك كلِّه على كتاب الله عز وجل وسنّة نبيّه ﷺ ومن قرأ كتابه يري هذا المنهج الذي اتبعه، وقد قام رحمه الله بربط حديث النبي ﷺ بواقع المسلمين المعيش، فكثيرا ما نجده يقول: وقد حدث في زماننا، وقد وقع في هذا الزمن، وهذا ما حدث في أيّامنا، وغيرها من العبارات، مشيرا إلى تلك الظاهرة، ويكشف الدواء لها، وسأذكر بعض تلك النماذج في هذا المبحث وذلك في عدة مطالب.

المطلب الأول: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في باب الصلاة:

إن للصلاة منزلة عظيمة وأهمية بالغة في الإسلام، وفي حياة المسلم، فهي عمود الدين، وهي العبادة الوحيدة التي لا تسقط بحال من الأحوال، إلا في حالة غياب العقل، وبما أن لها أهمية عظيمة، فإن الله عز وجل جعل لها، أركانا، وشروطا، وآدابا، يجب أن يتقيد بها المسلم، لهذا حرص الشيخ ملا علي القارئ حرصا شديدا على تقديم النصح للمسلمين من خلال شرحه لبعض الأحاديث ومعالجة بعض القضايا التي رآها في زمانه قد وقع فيها كثير من المسلمين، محذرا لهم وموجها وناصحا، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المطلب.

الفرع الأول: في باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق:

من الأخطاء الشائعة التي عالجها الشيخ ملا علي القارئ رحمه الله، وكانت منتشرة في زمانه ترديد المؤذنين للتكبيرات وراء الإمام عن طريق مكبر الصوت، وما أحدثوه من مبالغة في الصياح زيادة على حاجة الإبلاغ، والاشتغال بتحريرات النغم وإظهار الصناعة النغمية، لا إقامة للعبادة، مبيّنا حكم الشرع في هذا الفعل، والضابط في هذه المسألة، من خلال شرحه للحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها ، حيث قالت: [لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: " مروا أبا بكر أن يصلي بالناس "، فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه خفة، فقام يهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه، ذهب يتأخر، فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر، فجاء حتى جلس عن يسار أبي بكر، وكان أبو بكر يصلي قائما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر][1] (وفي رواية لهما: يسمع أبو بكر الناس التكبير).

قال عند شرحه للحديث: (يسمع أبو بكر الناس التكبير) أي: يبلغ تكبير النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أبو بكر مكبرا لا إماما، حيث قال ابن حجر: وفي رواية لمسلم: فكان يصلي بالناس جالسا، وأبو بكر قائما يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر.[2]

وقال أيضا: ليس مقصودا خصوص الرفع الكائن في زماننا بل أصل الرفع لإبلاغ الانتقالات، أما خصوص هذا الذي تعارفوه في هذه البلاد فلا يبعد أنه مفسد، فإنه غالبا يشتمل

[1] اخرجه البخاري في صحيحه، باب الرجل ياتم بالإمام، وياتم الناس بالمأموم، ج1، ص251، رقم861، واخرجه مسلم في صحيحه، باب استخلاف الامام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس، ج2، ص22، رقم418.

[2] ينظر: ملا علي القارئ مرقاة المفاتيح ج3، ص 877.

على مد همزة الله أكبر أو أكبر أو بائه وذلك مفسد، وإن لم يشتمل فلأنهم يبالغون في الصياح زيادة على حاجة الإبلاغ والاشتغال بتحريرات النغم، إظهارا للصناعة النغمية لا إقامة للعبادة، والصياح ملحق بالكلام الذي ساقه ذلك الصياح، وعليه إذا ارتفع بكاؤه من ذكر الجنة والنار لا تفسد، ولمصيبة بلغته تفسد، لأنه في التعرض الأول تعرض لسؤال الجنة والتعوذ، وإن كان يقال: إن المراد إذا حصل به الحروف ولو صرح به لا تفسد، وفي الثاني لإظهارها ولو صرح بها فقال: وا مصيبتاه؟ أو أدركوني فهو مفسد، فهو بمنزلته، وهنا معلوم أن قصده إعجاب الناس به، ولو قال: اعجبوا من حسن صوتي وتحريري فيه أفسد، وحصول الحروف لازم من التلحين، ولا أرى ذلك يصدر ممن فهم معنى الصلاة والعبادة، كما لا أرى تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن فهم معنى الدعاء والسؤال، وما ذلك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الرفع والخفض، والتغريب في الرجوع كالتغني نسب ألبته إلى قصد السخرية واللعب، إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني.

ثم قال رحمه الله: وأغرب منه أنه تفرع على تطويل المكبرين حتى في مكة المشرفة أنه يزيد الإمام في تسبيحات الركوع والسجود، ويقف في حالات الانتقالات انتظارا لفراغهم من التمطيطات، فانقلب الأمر وانعكس الموضوع، وبقي الإمام تابعا والمكبر هو المتبوع، ا هـ.[1]

فنقول في الأخير كما قال الشيخ بأنه ينبغي على المؤذنين ألا يبالغوا في تسميع الصوت والتغني الزائد الذي يفسد على الناس صلاتهم ويذهب خشوعهم، كما أنه إذا كان صوت الإمام يسمع فلا حاجة إلى التبليغ، أما إذا كان الصوت لا يسمع في الصفوف المتأخرة، فإنه يستحب التبليغ، اقتداء بنبيّنا عليه الصالة والسلام كما فعل في هذا الحديث، دون مبالغة وتكلف زائد.

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص878.

الفرع الثاني: في باب ما على الإمام:

إن إطالة الإمام القراءة في الصلاة دون مراعاة أحوال المأمومين، أمر غير مشروع، لأنه خلاف فعل النبي صلي الله عليه وسلم، لأنه أمر بالتخفيف عن الناس، وذلك رفقا منه صلي الله عليه وسلم بالضعفاء، وذوي الحاجات من أمته، بشرط عدم الإخلال بأركان الصلاة، كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه، حيث قال أنس [: "ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه"].[1]

فقد قال الشيخ ملا علي القارئ رحمه الله عند شرح الحديث: قال القاضي: خفة الصلاة عبارة عن عدم تطويل قراءتها والاقتصار على قصار المفصل، وكذا قصر المنفصل، وعن ترك الدعوات الطويلة في الانتقالات، وتمامها عبارة عن الإتيان بجميع الأركان والسنن واللبث راكعا وساجدا بقدر ما يسبح ثلاثا. [2]

ثم قال: فالمعنى بالخفة أنه ما كان يمططها ويمددها في غير مواضعها، كما يفعله الأئمة المعظمة في زماننا هذا، حتى في مكة المكرمة، فإنهم يمدون في المدات الطبيعية قدر ثلاث ألفات، ويطولون السكتات في مواضع الوقوفات، ويزيدون في عدد التسبيحات انتظارا لفراغ المكبرين المطولين في النغمات، بل كانت قراءته عليه السلام مجودة محسنة مرتلة مبينة، ومن خاصية قراءته اللطيفة أنها كانت خفيفة على النفوس الشريفة، ولو كانت طويلة، لأن الأرواح لا تشبع منها والأشباح لا تقنع بها، والمذهب عندنا أنه لا ينبغي للإمام أن يطيل التسبيح أو غيره على وجه يمل به القوم بعد الإتيان بقدر السنة، لأن التطويل سبب التنفير، وأنه مكروه وإن رضي القوم بالزيادة لا يكره، ولا ينبغي أن ينقص عن قدر أقل السنة في القراءة والتسبيح، وقد قال الخطابي: هذا فيه

[1] اخرجه البخاري في صحيحه، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ج1، ص250، رقم676، ومسلم، باب امر الائمة بتخفيف الصلاة في تمام، ج1، ص342، رقم469.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص 870.

دليل على أن الإمام إذا أحس برجل يريد معه الصلاة وهو راكع جاز له أن ينتظر راكعا ليدرك الركعة، لأنه لما جاز أن يقتصر لحاجة إنسان في أمر دنيوي كان له أن يزيد في أمر أخروي ا هـ .[1]

فالشيخ ملا علي القارئ رحمه الله قد تحدث في هذا الباب عن مسألة إطالة الأئمة للقراءة في الصلاة مخالفين بذلك فعل نبيهم،ﷺ كما أن فعلهم هذا فيه تنفير للمسلمين عن صلاة الجماعة، فينبغي للإمام أن يكون رفيقا بالجماعة، فتكون صلاته على وجه ليس فيه شدة، ولا إطالة متحريا ما كان يفعله النبي ﷺ وأن يجتهدوا في تطبيقه، والحرص على التشجيع على صلاة الجماعة لا التنفير منها.

الفرع الثالث: في باب القراءة في الصلاة:

يعتقد كثير من الناس وجوب المداومة على قراءة سورة السجدة، وسورة الإنسان، في صبح يوم الجمعة، الواردة في حديث النبي صلي الله عليه وسلم، وأن المراد من الحديث، تخصيص هذه الصلاة بسجدة زائدة، تسمي سجدة الجمعة، فهذا كلام باطل، ومخالف لمراده عليه الصلاة والسلام، كما أخبر بذلك أهل العلم، فمراده هو المعاني التي اشتملت عليهما هاتين السورتين، كما أن الامر ليس للاستمرار والمداومة ، وقد تحدث الشيخ في شرحه عن هذا الموضوع حيث قال عند شرحه لحديث أبي هريرة حين قال: [كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الم تَنْزِيلُ) فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ)][2]

قال عند شرحه للحديث:" قَالَ الطِّيبِيُّ: كَانَ، فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَيْسَ لِلِاسْتِمْرَارِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} (الإسراء: 11) بَلْ هُوَ لِلْحَالِ الْمُتَجَدِّدَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} (مريم: 29)، لذا قال ابن دقيق العيد: ليس في الحديث ما يقتضي مداومة ذلك، وقال جمع من الشافعية: إن الأولى للإمام ترك تينك السورتين،

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص 871.

[2] صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب: ما يقرأ في يوم الجمعة، ج2، ص599، رقم: 880، والبخاري في باب ما يقرا في يوم الجمعة، ج2، ص5، رقم891

أو السجود عند قراءة آية السجدة في بعض الأيام؛ لأن العامة صاروا يعتقدون وجوب قراءة ذلك وينكرون على من تركه.

ثم قال رحمه الله: بل إن بعض العامة اليوم يعتقدون أن صلاة الصبح في المذهب الشافعي ثلاث ركعات، فإن عند نزول الناس إلى السجدة يحسب الجاهل أنهم سبقوه من الركوع إلى السجود، فيركع ويسجد، ثم يسجد ويقوم.

وقال أيضا: وقد وقع هذا في زماننا بخصوصه لبعض العوام عندنا، بل من اللطائف أن بعض العجم راحوا إلى بخاري فقال واحد: رأيت من العجائب في مكة أن الشافعية يصلون الصبح ثلاث ركعات، فقال الآخر: إنما يصلون بهذا صبح الجمعة لا مطلقا، قال: وسبب هذا كله مداومة الشافعية على هذا العمل، وقد ترك الحنفية والمالكية هذا العمل مطلقا، فكان عليهم أن يفعلوه أيضا كذلك في بعض الأوقات، ولعل ملاحظتهم أن في محافظة العوام في تركه أظهر من فعله؛ ولذا جوزوا ترك سجود السهو في صلاة الجمعة والعيدين، والله أعلم، ا هـ.[1]

فقد تحدث الشيخ رحمه الله عن عدم استحباب العلماء مداومة قراءة هاتين السورتين في صلاة الصبح باستمرار، حتى لا يظن الناس أن قراءتها واجبة، فالمداومة على قراءة السورتين ولّد لدي العامة الاعتقاد بأن الصبح ركعتان، إلا في يوم الجمعة فإنه ثلاث ركعات، لأنهم رأو الأئمة واضبوا على قراءة السجدة يوم الجمعة، واعتقدوا أنها ركعة أخري واجبة لذلك لم يستحب الأئمة المداومة على قراءتهما سدا للذريعة.

الفرع الرابع: في باب التبكير لصلاة الجمعة:

من أعظم شعائر الله يوم الجمعة، الخطبتان، ومن مقاصدها وعظ الناس وتوجيههم، ومن آداب المستمع للخطيب الإنصات له، لتدبر المواعظ، لذا حذر النبي صلي الله عليه وسلم من الكلام أثناء الخطبة ولو أن تقول لصاحبك أنصت، فان فعلت فقد لغوت، ومن لغا فقد جاء

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج2 ص693

بمحذور كما قال رسولنا الكريم، ولقد تحدث الشيخ ملا علي القارئ عن هذا الموضوع مبينا معني قول النبي صلي الله عليه وسلم فقد لغوت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين قال:[قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب، فقد لغوت»] [1] متفق عليه

قال الشيخ رحمه الله عند شرحه للحديث:(فقد لغوت) لغوت أي: تكلمت بما لا يعنيك وقيل: خبت وخسرت وقيل: ملت وعدلت عن الصواب، قال ميرك: فيه دليل على أن وجوب الإنصات والنهي عن الكلام إنما هو في حال الخطبة، وهذا مذهبنا ومذهب مالك والجمهور.

قال ابن الهمام: قوله: " فقد لغوت " هذا يفيد بطريق الدلالة منع الصلاة، وتحية المسجد، لأنه منع من الأمر بالمعروف، وهو أعلى من السنة وتحية المسجد، فمنعه منها أولى، فإن قيل: العبادة مقدمة على الدلالة عند المعارضة، وقد ثبت أن رجلا جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال: " أصليت يا فلان؟ " قال: لا. قال: صل ركعتين وتجوز فيهما، فالجواب: أن معنى قوله يخطب أي: يريد أن يخطب، وليس قوله: وأمسك عن الخطبة نصا في قطع الخطبة.

وقال أبو حنيفة: إذا صعد الإمام المنبر يجب ترك صلاة النافلة والكلام، ويحتمل أنه –عليه الصلاة والسلام –علم أن على الداخل قضاء ركعتي الصبح، فأمره بهما رعاية للترتيب الواجب عندنا، والله أعلم، ولا يبعد حمله على الخصوصية أو المنسوخية جمعا للأدلة الشرعية.

قال ابن حجر: وما اعتيد في الأزمنة المتأخرة أن شخصا يقرأ هذا الحديث بصوت مرتفع بعد فراغ الأذان الذي بين يدي الخطيب، وقبل أن يشرع في الخطبة، وهذا وإن كان بدعة إلا أنه حسن، لأن فيه حث الناس على الإصغاء، والاستماع، وعدم الكلام، وذلك أمر بالمعروف. [2]

[1] اخرجه البخاري (934)، ومسلم(851)، والنسائي(1401) واللفظ له، واحمد(7332)

[2] ينظر: ملا علي القارئ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص1031.

ثم قال الشيخ ملا علي القارئ رحمه الله معلقا على كلام ابن حجر: لا شك أن هذا الفعل بدعة غير مستحسنة، إذ قعود الخطيب على المنبر منتظرا فراغ كلام غيره غير مستحسن شرعا، ووضعا، وطبعا، وأما أمره -عليه الصلاة والسلام -من يستنصت على تقدير صحته إنما كان حين أراد أن يخطب قبل أن يطلع المنبر، فالقياس فاسد.

وقال أيضا: ومن قبيح أفعال الناس في هذا الزمان عندنا أن الخطيب الشافعي بمقتضى مذهبه يسلم بعد طلوعه المنبر، وتوجهه إلى الناس، ولا أحد يرد عليه السلام، فكل من يقربه، ويسمع سلامه، يكون عاصيا بترك رده، ولو أراد أحد أن يرد عليه لا يتصور، لأن المؤذنين عقيب سلامه من غير فصل يشرعون في الأذان فقلت لخطيب: إما أن تترك هذه السنة لئلا توقع الناس في ترك الفرض، وإما أن تأمر المؤذن بأن يرد عليك، ثم يؤذن. فقال: هذه عادة ولا يمكن تغييرها.

كما قال: ومن أقبح أفعال المؤذنين في هذا الزمان رفع أصواتهم في أثناء الخطبة، ومن قبيح فعل الخطيب أيضا أنه أحيانا يتبعهم، وينتظر سكوتهم، ثم يبالغون في رفع الصوت عند ذكر السلاطين، وهذا كله بشآمه البدعة، ومتاركة السنة، ومنشؤها تذلل العلماء للأمراء، وإدخال أساميهم في الخطبة متوسلين إلى غرضهم الفاسد بذكر الخلفاء الأربعة وغيرهم في الخطبة، إلى أن معانديهم ومخالفيهم من الرافضة وجدوا سبيلا إلى الضلالة الزائدة، فيسبون الصحابة – رضي الله تعالى عنهم أجمعين – فوق منابرهم مكان مدح أهل السنة لهم، وهذه كلها بدع ما أنزل الله بها من سلطان، وما أحسن فعل عمر بن عبد العزيز حيث جعل مكان سب أهل البيت الصادر من بني أمية فوق المنابر هذه الآية الشريفة في آخر الخطبة: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون} [النحل: 90].

وإن وجه مناسبة هذا الحديث لعنوان الباب أنه يفهم منه الحث على التبكير، حتى لا تفوته سنة الجمعة، أو تحية المسجد، والا يقع في المحظور، والله اعلم، ا هـ.[1]

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص1032

وعليه فنقول في الأخير كما قال الشيخ رحمه الله، إن التبكير لصلاة الجمعة سنة عظيمة يجب على كل مسلم الحرص عليها، لما يناله المسلم من الخير العظيم، والأجر الوفير، عند تبكيره لصلاة الجمعة، وذلك لاشتغاله بالذكر، والصلاة، وقراءة القرآن، وحتى لا يقع في المحظور، من ترك تحية المسجد، وشق الصفوف، وغيرها من المحاذير الشرعية، عند تأخره عليها.

الفرع الخامس: باب الجماعة وفضلها:

تحدث ملا علي القارئ في هذا الباب على مسألة خروج المرأة للصلاة وشهودها الجماعة في المسجد مع المسلمين، حيث يري رحمه الله أنه لا يستحب للمرأة أن تخرج للمسجد للصلاة، لأن صلاتها في بيتها أفضل كما أخبر بذلك النبي صلي الله عليه وسلم، ولعل هذا الرأي أتي لما رأي الشيخ ما في خروجهن من مفاسد عظيمة ، كتبرجهن، وتعطرهن، وتبخترهن، وما إلى ذلك من وسائل الفتنة الحاصلة في هذا الزمان، وقد تحدث الشيخ رحمه الله عن هذا الموضوع عند شرحه لحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنهما حين قَالَ[: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «إِذَا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعَنَّهَا]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1]

قال رحمه الله: النهي للكراهة فقد قال النووي في شرح صحيح مسلم: "النهي عن منعهن عن الخروج محمول على كراهة التنزيه، وقال البيهقي: وبه قال كافة العلماء، وقال ابن حجر: وقضية كلام النووي في تحقيقه، أنه حيث كان في خروجهن اختلاط بالرجال في المسجد، أو طريقه، أو قويت خشية الفتنة عليهن لتزينهن وتبرجهن حرم عليهن الخروج، وعلى الحليل الإذن لهن، ووجب على الإمام أو نائبه منعهن من ذلك."

وقال ايضا: الظاهر فيه دليل على جواز خروجهن إلى المسجد للصلاة، لكن في زماننا هذا مكروه، وذلك بسبب الفتنة المترتبة من خروجهن متبرجات، وما يؤيد كلامي هذا، حديث

[1] اخرجه البخاري في باب استئذان المرأة زوجها في الخروج الى المسجد وغيره، ج5، ص2007، رقم 827، وصحيح سنن النسائي، باب من يمنع من المسجد، ج1، ص152، رقم683

عائشة في الصحيح: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدثت النساء بعده، لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل، والحديث رواه ابن عبد البر بسنده في التمهيد، عن عائشة ترفعه: " «أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المساجد، فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد».[1]

قال ابن الهمام: اعلم أنه صح عنه عليه السلام أنه قال: " «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»[2] والعلماء خصوه بأمور منصوص عليها ومقيسة، فمن الأول ما صح انه قال: «أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء» [3]" وكونه ليلا في بعض الطرق في مسلم " «لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل»[4] " ومن الثاني حسن الملابس، ومزاحمة الرجال، لأن إخراج الطيب لتحريك الداعية، فلما فقد الآن منهن هذا، لأنهن يتكلفن للخروج ما لم يكن عليه في المنزل منعن مطلقا، لا يقال هذا حينئذ نسخ بالتعليل، لأنا نقول المنع حينئذ ثبت بالعمومات المانعة من الفتن، أو هو من باب الإطلاق بشرط، فيزول بزواله كانتهاء الحكم بانتهاء علته.

ثم واصل الشيخ رحمه الله كلامه فقال: وبالنظر إلى التعليل المذكور منعت غير المتزينة، أيضا لغلبة الفساق ليلا، وإن كان النص يبيحه لأن الفساق في زماننا يكثر انتشارهم وتعرضهم بالليل، بخلاف الصبح فإن الغالب نومهم في وقته، لكن المتأخرين عمموا المنع للعجائز والشواب في الصلوات كلها لغلبة الفساد في زماننا سائر الأوقات، ا هـ.[5]

فنقول في الأخير ما قاله الامام ملا علي القارئ رحمه الله في مسألة خروج النساء للمساجد لشهود الجماعة مع المسلمين، حيث يري الشيخ أن صلاتها في البيت أفضل لها وأسلم،

[1] اخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة النساء، رقم 4001، وابن عدي في الكامل، رقم1066.

[2] اخرجه النسائي في كتاب المساجد، باب النهي عن منع النساء من اتيانهن المساجد، رقم 705.

[3] اخرجه مسلم، رقم444، وانفرد به عن البخاري، واخرجه أبو داود في كتاب الترجل، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، رقم 4175.

[4] اخرجه مسلم في صحيحه، رقم442، والبخاري، رقم 899.

[5] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص847.

مخافة وقوع الفتنة وذلك بسبب ما أحدثه النساء في هذا الزمان من تبرج في اللباس، وتعطر في الثياب، وتبختر في المشي، كما أخبرت بذلك أمنا عائشة رضي الله عنها في زمانها، فما بالك بزماننا نحن، مما جعله يري كراهية خروج النساء للمساجد بسبب هذه التجاوزات، على رأي الحنفية وهو مذهب الشيخ رحمه الله.

الفرع السادس: في باب من صلي الصلاة مرتين:

فقد تحدث الشيخ، في هذا الباب عن حكم من صلي الصلاة مرتين، موردا أقوال الفقهاء في هذه المسألة، وما وقع في زمانه من تعدد الجماعات في المسجد، وذلك في سياق شرحه لحديث رجل من أسد، حيث أنه سأل أبا أيوب الأنصاري، [قال: يصلي أحدنا في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد، وتقام الصلاة، فأصلي معهم، فأجد في نفسي شيئا من ذلك، قال أبو أيوب: سألنا عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " فذلك له سهم جمع"][1] رواه مالك

قال الشيخ رحمه الله عند شرحه لألفاظ الحديث: (فأجد في نفسي شيئا) أي: شبهة (من ذلك): هل لي أو علي؟ (فقال أبو أيوب: سألنا عن ذلك) أي: عن مثل هذا السؤال (النبي صلى الله عليه وسلم): قال الطيبي: المشار إليه بذلك هو المشار إليه بذلك الأول والثالث، أي: الآتي وهو ما كان يفعله الرجل من إعادة الصلاة مع الجماعة بعدما صلاها منفردا اهـ. وتسميتها إعادة مجاز إذ الثانية نافلة فهي غير الأولى، فالإعادة الحقيقية مكروهة، فالحمل عليها خلاف الأولى، (له سهم جمع) أي: نصيب من ثواب الجماعة، قال الطيبي: وقوله: فأجد في نفسي، أي أجد في نفسي من فعل ذلك حزازة هل ذلك لي أو علي؟ فقيل: له سهم جمع أي: ذلك لك لا عليك، ويجوز أن يكون المعنى أني أجد من فعل ذلك روحا أو راحة، فقيل: ذلك الروح نصيبك من صلاة الجماعة، والأول أوجه.

[1] اخرجه مالك في الموطأ، كتاب صلاة الجماعة، باب إعادة الصلاة مع الامام (133/1)، والبيهقي في الكبرى(300/2).

ثم قال رحمه الله: وهذا الجواب بعمومه يشمل ما حدث في هذا الزمان من كثرة تعدد الجماعة في المساجد، وابتلي به أهل الحرمين الشريفين، ولا شك أن الصلاة مع الإمام الموافق في الفرض أولى، ثم إذا صلى نافلة قبل الفرض أو بعده مع الإمام المخالف في غير الأوقات المكروهة يكون له الحظ الأوفى، ا هـ.[1]

وعليه فنقول في الأخير ما يقوله الشيخ بأنه من صلي صلاة الفرض، سواء كان منفردا أو في جماعة، فإن الصلاة الثانية التي يصليها تكون له نافلة كما أخبر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك، وكما بينه أهل العلم، وهذا في حق من نوى بالصلاة الثانية أنها نافلة، أما إذا نوى بأنها فرض فقد خالف أمر النبي صلي الله عليه وسلم فقد قال (لا تعاد الصلاة في اليوم مرتين) [2]

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في باب الآداب:

تحدث الشيخ رحمه الله عن بعض الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم في حياته، مشيرا إلى بعض الأمور والقضايا التي عايشها في زمانه، مقدما بعض النصائح والتوجيهات لتجنبها وتحاشيها وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المطلب.

الفرع الأول: في باب آداب السفر:

تحدث الشيخ رحمه الله في هذا الباب عن قضية وقعت له في زمانه وسمع عنها وهي أن تكون لبعض الناس أبل في السفر، فلا ينتفع بها هو، ولا غيره ممن معه من المسافرين، لا بحمل البضاعة عليها، ولا بركوبها، وإنما هذه الإبل تكون زائدة عن الحاجة، معدة للتفاخر والتباهي، مشيرا إلى حديث النبي صلي الله عليه وسلم، الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه حين قال: [قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص887.

[2] النسائي، كتاب الإمامة، سقوط الصلاة عمن صل مع الإمام في المسجد جماعة، (2/ 114)، رقم (860).

فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيبات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيرا منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله. وأما بيوت الشياطين فلم أرها». كان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقفاص التي يستر الناس بالديباج.][1]

فقال رحمه الله عند شرحه لألفاظ الحديث: (إبل للشياطين): يريد بها المعدة للتفاخر والتكاثر ولم يقصد بها أمرا مشروعا، ولم تستعمل فيما يكون فيه قربة،(للشياطين) : أي: إذا كانت زائدة على قدر الحاجة، أو مبنية من مال الحرام، أو للرياء والسمعة (فأما إبل الشياطين فقد رأيتها) : أي: في زماني هذا من كلام الراوي، وهو أبو هريرة، (فلا يعلو) أي: لا يركب (بعيرا منها ويمر) : أي: في السفر (بأخيه) : أي: في الدين (قد انقطع به) : على صيغة المجهول أي: كل عن السير، فالضمير للرجل المنقطع، وبه نائب الفاعل والجملة حال (فلا يحمله) : أي: فلا يركب أخاه الضعيف عليها، وهذا لأن الدواب إنما خلقت للانتفاع بها، بالركوب والحمل عليها، فإذا لم يحمل عليها من أعيا في الطريق، فقد أطاع الشيطان في منع الانتفاع، فكأنها أبل للشياطين.

ثم قال رحمه الله: وقد حدث في زماننا أعظم مما هو مذكور في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم، وهو أن يكون مع الأكابر إبل كثيرة ويأخذوا إبل الضعفاء سخرة، وربما تكون مستأجرة في طريق الحج، فيرموا الحمول عنها ويأخذوها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، انتهي كلامه رحمه الله.[2]

وفي الأخير نقول، ما قاله الشيخ رحمه الله، إن الله خلق الدواب للانتفاع بها، بركوبها وحمل البضاعة عليها، لا للمفاخرة بها، والتكبر، لذلك وجب على كل مسلم أن يمتثل أوامر نبيه صلي الله عليه، وأن يجتنب نواهيه، فلا يكون مقصده عند امتلاك الدواب، التباهي والتفاخر والتعالي

[1] حسنه الشيخ الالباني وذكره في السلسلة الصحيحة رقم93، ثم تراجع عن تصحيحه وذكره في الضعيفة رقم2303، وصرح بهذا التراجع.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج6، ص2522.

عن الناس، وإنما يكون غرضه، الانتفاع بها كما أمر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام، وكما بينه الشيخ في هذا الموضع رحمه الله.

الفرع الثاني: في باب تحية الاسلام:

إن تحية الإسلام، (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، تحية عظيمة، كما أخبر بذلك نبينا صلي الله عليه وسلم، فهذه التحية تحمل معاني عظيمة وجليلة، فهي بمثابة العهد بين المسلمين، على صيانة دمائهم وأعراضهم، كما أن من معانيها أن فيها دعوة للمسلم بالسلامة من الآفات في الدين والنفس ، فهي سبب لزيادة الألفة و المحبة بين المسلمين، لذلك كان لزاما على كل مسلم أن يبتدأ أخاه المسلم بهذه التحية ولا يستبدلها بغيرها من العبارات التي استحدثها الناس في زماننا، ولقد تحدث الشيخ عن هذا الموضوع عند شرحه لحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما حين قال: [«كنا في الجاهلية نقول: أنعم الله بك عينا، وأنعم صباحا. فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك»].[1]

فقال الشيخ رحمه الله عند شرحه لألفاظ الحديث: (أنعم الله بك عينا) المعنى: أقر الله عينك بمن تحبه، أو بما تحبه من النعمة، ويجوز كونه من أنعم الرجل إذا دخل في النعيم، وقيل: أنعم الله بسببك عينا أي: عين من يحبك، وقوله: (صباحا): أي: طاب عيشك في الصباح،

(أنعم الله بك عينا)، قال الجوهري معناه: النعم بالضم خلاف البؤس، ونعم الشيء بالضم نعومة، أي: صار ناعما ليّنا، ويقال: أنعم الله عليك من النعمة، وأنعم صباحك من النعومة، وأنعم الله بك عينا أي: أقر الله عينك بمن تحبه، وكذلك نعّم الله بك عينا، (فلما كان الإسلام) أي: وجد ووقع أحكامه على وجه الإحكام (نهينا عن ذلك) أي: عما ذكر من الأقوال ابتداء بوضعها موضع السلام.

[1] رواه معمر في الجامع(385/10) رقم(19437)، ومن طريقه البيهقي في شعب الايمان(459/6) رقم(8893)، وضعفه الالباني.

ثم قال رحمه الله: وهذا كما هو موجود ومشهور عندنا في هذا الزمان صباحا على لسان العامة، قول هذه العبارات، مثل صبحكم الله بالخير، ومساكم بالكرامة، وأسعد الله مقيلكم، وأمثال ذلك من العبارات التي جرت على ألسنة الناس، وإنما خص الصباح به، لأن الغارات والمكاره تقع صباحا، ثم تابع الشيخ رحمه الله شرحه فقال: فلا محذور إن بدأ بالسلام، ثم ثنّاه بنحو ما تقدم من الكلام، ا هـ.[1]

وعليه نقول في الأخير بأن الواجب على كل مسلم أن يحرص على تحية الإسلام، فهي وصية نبينا محمد صلي الله عليه وسلم، فقد قال عليه الصلاة والسلام، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم، أو كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم، فإذا أتي الإنسان بتحية الإسلام أولا، جاز له أن يأتي بعدها بغيرها من العبارات التي تعارف الناس عليها، واشتهرت بينهم، كما بيّنه الشيخ رحمه الله تعالي.

الفرع الثالث: في باب دخول مكة والطواف:

إن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج لا يصح الحج إلا بهما، فهما شعيرتان عظيمتان يؤديهما الحاجّ امتثالا لأمر الله فقد قال الله تعالىَ:(فمن حَجَّ البيت أَوِ اعتمر فَلَا جُنَاحَ عليه أَن يَطَّوَّفَ بهما وَمَن تَطَوَّعَ خيرا فَإِنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 158)، ولقد ضرب النبي صلي الله عليه وسلم، لنا المثل الأعلى في التواضع وحسن الخلق والتعامل مع الناس، أثناء أداء هذه الشعيرة العظيمة فقد كان يمشي بين الناس كواحد منهم، بل يرفق بهم ويأمر بذلك، عكس ما أحدثه الناس في هذا الزمن من المزاحمة، والطرد، والضرب، والمنع وغيرها من الأعمال المنافية لهديه صلي الله عليه وسلم، ولقد تحدث الشيخ ملا علي القارئ عن هذا الموضوع عند شرحه لحديث

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص2948.

قدامة بن عبد الله بن عمار –رضي الله عنه –حين قال: «رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –رمي الجمرة يوم النّحر على ناقة صهباء، لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك»[1]

قال الشيخ رحمه الله عند شرحه لألفاظ الحديث: قال الطيبي –رحمه الله: أي ما كانوا يضربون الناس، ولا يطردونهم، ولا يقولون: تنحوا عن الطريق كما هو عادة الملوك، والجبابرة، في هذا الزمان، والمقصود التعريض بالذين كانوا يعملون ذلك، وقد ذكر السيوطي رحمه الله: أن أول بدعة ظهرت قول الناس: الطريق الطريق.

فقال رحمه الله: ونحن في هذه الأيام قد رضينا بمثل ذلك كقولهم، (إليك إليك)، وقولهم (الطريق الطريق عليك)، كما أنه نشأ أناس يدفعون بأيديهم، وأرجلهم، ويدوسون بدوابهم، والناس ساكتون، قال تعالي: {أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون} (الأعراف: 179)، انتهي كلامه رحمه الله.[2]

فنقول في الأخير ما قاله الشيخ أنه يجب على كل مسلم الاقتداء بنبيه صلي الله عليه وسلم، فهو قدوتنا وأسوتنا، فقد كان عليه الصلاة والسلام، لا يضرب الناس وهم حوله يزدحمون عليه لرؤيته وأخذ مناسكهم عنه كما يفعل الناس اليوم، ولا تنح ولا ابتعد، ولا أفسح الطريق، ولا دونك ولا غيرها من العبارات، بل كان يرفق ويلين بالناس عليه الصلاة والسلام.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في مسائل متفرقة:

لقد جمعت في هذا المطلب مجموعة من المسائل المختلفة التي تحدث الشيخ عنها في شرحه، منبها ومحذرا الناس من الوقوع فيها، وباذلا النصح والتوجيه لهم كما سأبينه.

---

[1] اخرجه الحاكم في المستدرك، اول كتاب المناسك، ج1، ص638، رقم 1712، واخرجه الترمذي، رقم(903)،)، وابن ماجة، رقم(3035) واللفظ له.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج5، ص1794.

الفرع الأول: في باب الطب والرقي.

تحدث الشيخ رحمه الله في هذا الباب عن الكمأة وفوائدها العظيمة في علاج أمراض العين، مستشهدا بحديث النبي صلي الله عليه وسلم، ومن قصة وقعت له في زمانه وهذا عند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، حين قال: [«أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: الكمأة جدري الأرض؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: " الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة، وهي شفاء من السم ". قال أبو هريرة: فأخذت ثلاثة أكمؤ أو خمسا أو سبعا فعصرتهن، وجعلت ماءهن في قارورة، وكحلت به جارية لي عمشاء، فبرأت»][1]

قال الشيخ رحمه الله عند شرحه للحديث: قيل: هو نفس الماء مجردا، وقيل: مخلوطا بدواء، وقيل: إن كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجرد إشفاء، وإن كان من غير ذلك فمركبة مع غيره، والصحيح، بل الصواب أن ماءها مجرد، إشفاء للعين مطلقا.

ثم قال رحمه الله: وقد رأيت أنا وغيري في زماننا هذا من ذهب بصره فكحّل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره، عملا بحديث النبي صلي الله عليه وسلم، وهو الشيخ العدل الأمين الكمال الدمشقي صاحب رواية الحديث، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا بالحديث وتبركا به، ا هـ.[2]

وفي الأخير نقول: مصداقا لكلام النبي صلي الله عليه وسلم، فقد أثبت العلم الحديث أن ماء الكمأة له فوائد عظيمة يساعد على علاج بعض أمراض العيون، ولعل أبرزها التاراخوما، وهو مرض معدي يسبب العمى، وكل هذا دليل علي صدق نبوته عليه الصلاة والسلام، فهو الصادق المصدوق.

[1] اخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الكماة والعجوة، ج3، ص584، رقم 2068.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص2889.

الفرع الثاني: في باب أشراط الساعة:

إن الله سبحانه وتعالي جعل بين يدي الساعة علامات وأمارات، ليتذكر الناسي ويتّعظ الغافل، ويهتدي الضال، وهذه العلامات على نوعين، منها علامات كبري، وأخري صغري، وقد أخبر العلماء بأن هناك علامات قد وقعت بالفعل، ومن بينهم الشيخ ملا علي القارئ رحمه الله فقد ذكر في شرحه بعض تلك العلامات التي وقعت، وذلك في موضعين.

الموضع الأول:

وكان ذلك عند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه حين قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: [«لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى»][1].

قال رحمه الله: وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة ست وخمسين وستمائة، وكانت نارا عظيمة خرجت من جنب المدينة شرفها الله تعالى وراء الحرة، وتواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان، وهي المقصودة من حديث النبي صلي الله عليه وسلم، كما أخبر بذلك العلماء.

ثم قال: وأخبرني من حضرها من أهل المدينة، فقد قال التوربشتي رحمه الله: رأى هذه النار أهل المدينة ومن حولهم رؤية لا مرية فيها ولا خفاء، فإنها لبثت نحوا من خمسين يوما تتقد وترمي بالأحجار المجمرة بالنار من بطن الأرض إلى ما حولها، مشاكلة للوصف الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم: (ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر) (المرسلات: 32 – 33)، وقد سال من ينبوع النار في تلك الصحاري مد عظيم شبيه بالصفر المذاب، فيجمد الشيء بعد الشيء، فيوجد شبيها بخبث الحديد.

[1] أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار، ج8، ص180، رقم: 2902، والبخاري في باب خروج النار، ج6، ص2605، رقم6701.

قال القاضي رحمه الله: فإن قلت: كيف يصح أن يحمل هذا عليها، وقد روي في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: أول أشراط الساعة نار تحشر الناس وهي لم تحدث بعد.

قال الشيخ: لعله لم يرد بذلك أول الأشراط مطلقا بل الأشراط المتصلة بالساعة الدالة على أنها تقوم عما قريب، فإن من الأشراط بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتقدمها تلك النار، أو أراد بالنار نار الحرب والفتن كفتنة التتر، فإنها سارت من المشرق إلى المغرب، ا هـ.[1]

الموضع الثاني:

كذلك عند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، ونص الحديث طويل أكتفي بذكر الشاهد فقط: [قال أبو هريرة رضي الله عنه: ولعن آخر هذه الأمة أولها][2]

قال الشيخ عن شرحه للحديث: (ولعن آخر هذه الأمة أولها)، قال الطيبي: أي طعن الخلف في السلف، وذكروهم بالسوء، ولم يقتدوا بهم في الأعمال الصالحة.

قال الشيخ رحمه الله: قال الله في حقهم: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) (التوبة: 100)، وقال: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) (الفتح: 18)، والكتاب والسنة مشحونان بمناقبهم وفضائلهم، وهم الذين نصروا نبيهم في اجتهاده، وجاهدوا في الله حق جهاده، فتحوا بلاد الإسلام، وحفظوا الأحكام وسائر العلوم من سيد الأنام، وقد علمنا الله في كتابه أن نقول في حقهم: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان). (الحشر الآية 10). ثم قال رحمه الله: ولقد ظهر في زماننا هذا، طائفة لاعنة ملعونة، إما كافرة أو مجنونة، حيث لم يكتفوا باللعن والطعن في حقهم، بل نسبوهم إلى الكفر بمجرد أوهامهم الفاسدة وأفهامهم الكاسدة، من أن أبا بكر وعمر وعثمان – رضي الله تعالى عنهم – أخذوا الخلافة وهي حق علي رضي الله عنه، وليس بحقهم، والحال أن هذا باطل

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج8، ص3433.

[2] سنن الترمذي، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، 4، ص71، رقم 2211، وقال هذا حديث غريب، لا نعرفه الا من هذا الوجه.

بالإجماع سلفا وخلفا، ولا اعتبار بإنكار المنكرين، وأي دليل لهم من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة علي، ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافته أيضا بناء على اختلاف اجتهاد، فليس يستحق اللعن، غايته أنه كان مخطئا، ولو فرضنا أنه كان مسيئا، فلعله مات تائبا، أو باقيا تحت المشيئة مع غالب رجاء المغفرة والشفاعة ببركة الخدمة المتقدمة.

وقال ايضا رحمه الله: فنحن مع كثرة ذنوبنا، إذا كنا راجين رحمة ربنا وشفاعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم، فكيف بأكابر هذه الأمة، وبأنصار هذه الملة، ومن العجيب أن طائفة الرافضة المرفوضة، الباغضة المبغوضة، أفسق الخلق وأظلمهم، وأحمق العالمين وأجهلهم، فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، ا هـ. [1]

فقد تحدث الشيخ رحمه الله عن علامتين من علامات الساعة، وأسقطها على وقائع حدثت، مستعينا بكلام الأئمة والعلماء، وما وقوع هذه العلامات إلا دليل على قرب الساعة وتحذير لنا حتى نتوب ونرجع ألى الله عز وجل، فالسعيد من انتهز الفرصة قبل الموت وتدارك أمره بإصلاح حاله مع الله قبل الموت.

الفرع الثالث: في باب الحدود:

تحدث الشيخ في هذا الباب على مسألة المكس لأنها من المسائل التي عمت بها البلوي في زمنه، وفي هذا الزمن، فهي من أقبح الذنوب والمعاصي والموبقات، لأن فيها ظلما للناس وسلبا لحقوقهم، كما جاء ذلك في حديث بريدة رضي الله عنه، والحديث طويل لا يسع المقام لذكره كله، لذلك سأكتفي بذكر الشاهد منه فقط، حيث قال النبي صلي الله عليه وسلم، لخالد بن الوليد لما رجم امرأة من غامد من أزد فتنضّح الدم على وجه خالد فسبّها خالد ابن الوليد رضي الله عنه،

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج8، ص3437.

فقال له النبي صلي الله عليه وسلم:(مهلا يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له).[1]

قال الشيخ عند شرحه للحديث: (صاحب مكس) بفتح الميم وأصله الجناية ويطلق على الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار، وقد قال الإمام النووي رحمه الله: إن المكس من أعظم الذنوب والمعاصي والموبقات وذلك لكثرة مطالبة الناس وظلمهم، وأخذ أموالهم بغير حق، وصرفها في غير وجهها

وقد قال الشيخ رحمه الله: وهذا مما ابتلينا به في هذا الزمان فهو من أقبح أنواع الظلم، لأن الماكس يأخذ المال قهرا من غير وجه شرعي ولا طريق عرفي بل هو تعدى على المسلمين.

ثم قال رحمه الله: والعجب كل العجب من علماء زماننا ومشايخ أواننا أنهم يقبلون منهم هذا المال ويصرفونه في تحصيل المنال، ولا يتأملون في المآل نسأل الله تعالى العافية والرزق الحلال، وسن الأعمال، ونسأل الله السلامة والعافية، ا هـ.[2]

وفي الأخير أقول: إن المكس من أشد أنواع الظلم، لأنه أخذ لأموال الناس بالباطل، لذلك عده الذهبي من كبائر الذنوب لأن فيه شبهة من قاطع الطريق وهو شر من اللص، ولقد حذّر النبي صلي الله عليه وسلم من هذا الفعل كما جاء في نص هذا الحديث.

الفرع الرابع: في باب التحذير من الفتن:

إن من دلائل صدق نبوّة رسولنا صلي الله عليه وسلم، إخباره بأمور غيبية وقعت في الماضي، وأمور ستقع في المستقبل، والواقع شاهد على ذلك، فلقد وقع كثير من الغيبيات التي أخبر بها نبينا عليه الصلاة والسلام، دون خطأ ولو مرة واحدة، فهذا أكبر دليل علي صدقه عليه

[1] مسلم في صحيحه، باب من اعترف على نفسه بالزني، ج3، ص1323، رقم 1695.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج6، ص2337.

الصلاة والسلام، ولقد تحدث الشيخ ملا علي القارئ في شرحه عن بعض هذه الأمور الغيبية التي أخبر بها نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك في موضعين في كتابه.

الموضع الاول:

وهو ما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: [«إن هذا الأمر بدأ نبوّة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكا عضوضا، ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا في الأرض، يستحلون الحرير والفروج والخمور، يرزقون على ذلك وينصرون، حتى يلقوا الله»][1]

قال الشيخ ملا علي القارئ عند شرحه لألفاظ الحديث: (إن هذا الأمر) أي: ما بعث به من إصلاح الناس دينا ودنيا وهو الإسلام وما يتعلق به من الأحكام (بدأ) بالألف أي: ظهر، وفى نسخة بالهمزة أي: ابتدأ أول أمر الدين إلى آخر زمانه – صلى الله تعالى عليه وسلم – زمان نزول الوحي والرحمة (نبوة ورحمة) نصبها على التمييز أو الحال أي: ذا نبوة ورحمة كاملة، من نبي الرحمة على الأمة المرحومة (ثم يكون) أي: أمر الدين (خلافة) أي: نيابة عن حضرة النبوة (ورحمة) أي: شفقة على الامة، (ثم ملكا عضوضا) أي: يصيب الرعية فيه ظلم يعضون فيه عضا (ثم كائن) أي: ذلك الأمر أو ثم هذا الأمر كائن (جبرية) أي: قهرا وغلبة (وعتوا) أي: تكبرا (وفسادا في الأرض) ، أي في الحرث والأنعام، وغير ذلك من منكرات العظام (يستحلون الحرير والفروج والخمور) أي بأنواعها كما سبق، (يرزقون) وفي نسخة: ويرزقون، أي والحال أنهم يرزقون، (على ذلك) أي: ما ذكر من الاستحلال وسائر قبائح الأفعال، (وينصرون) أي: على مقاصدهم من الأعمال لحكمة عجزت عن إدراكها أرباب الكمال. وذلك إشارة إلى قوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) (إبراهيم: 42)

[1] البَيْهَقِيُّ في الشُّعَبِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَاح، رقم [5616]، ورواه الطبراني في "المعجم الكبير" (1/22/1) وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف

وقال أيضا: وهذا ما نراه ونشاهده في زماننا في هذه الأيام، حيث استقرت الخلافة في أيدي الظلمة بطريق التسلط والغلبة، من غير مراعاة شروط الإمامة أولا، ثم في زيادة الظلم والتعدي على الرعايا، والتحكم عليهم بأنواع البلايا وأصناف الرزايا ثانيا، ثم في إعطاء المناصب لغير أربابها المستحقين لها، وعدم الالتفات إلى العلماء العاملين، والأولياء الصالحين ثالثا.

كما قال أيضا: وما أقبح ما صدر من بعض خوانين الأزبك في زماننا أنه أمر بالقتل العام في بلد عظيم من بلدان أهل الإسلام المشتمل على المشايخ الكرام، والسادات العظام، وعلماء الإسلام، والنساء، والضعفاء، والأطفال، وسائر المرضى والعميان، والأهل والعيال ألوفا مؤلفة، وصنوفا مؤتلفة، والحال أن أهل البلد المذكور على الملة الحنيفية ومذهب الحنفية من جملة أهل السنة والجماعة، ومدعي السلطنة يزعم أنه على تعظيم العلم والشريعة، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما.

واختتم كلامه وقال: هذا وقد ظهر الفساد في البر والبحر، حتى في الحرمين الشريفين مما لا يمكن ذكره، ومما لم يتصور فكره، والله ولي دينه وناصر نبيه، وكل عام، بل كل يوم، بل كل ساعة شر مما قبله إلى أن تقوم الساعة، ا هـ.[1]

الموضع الثاني:

ومن الأمور الغيبية التي أخبر بها النبي صلي الله عليه وسلم ووقعت كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام، ما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه حين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لها ذمة ورحما، أو قال: ذمة وصهرا، فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها]،

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج8، ص3374

قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة، فخرجت منها»[1]

قال الشيخ رحمه الله شارحا لألفاظ الحديث: (إنكم ستفتحون مصر): وهي بلدة معروفة، (فإذا فتحتموها) أي: إذا استوليتم على أهلها وتمكنتم منهم (فأحسنوا إلى أهلها) أي: بالصفح والعفو عما تنكرون ولا يحملنكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الإساءة، (فإن لها) ، أي: لأهلها (ذمة)، أي: حرمة وأمانا من جهة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم (ورحما) : أي: قرابة من قبل هاجر أم إسماعيل عليه السلام، فإن هاجر ومارية كانتا من القبط، (فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة) : بفتح لام وكسر موحدة وهي الآجر قبل طبخه (فاخرج)، أي: يا أبا ذر (منها)، أي: من مصر، والظاهر المطابق لرأيتم أن يقال: فاخرجوا، ولعله صلى الله عليه وسلم خص الأمر به شفقة عليه من وقوعه في الفتنة لو أقام بينهم.

ثم قال الشيخ رحمه الله ومصداقا لكلام نبينا صلي الله عليه وسلم فقد وقع هذا في آخر عهد عثمان رضي الله عنه كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام، وذلك حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن سعيد بن أبي سرح أخيه من الرضاعة، فهذا من قبيل ما كوشف للنبي صلى الله عليه وسلم من الغيب وأنه ستحدث هذه الحادثة في مصر، وسيكون عقيب ذلك فتن وشرور بها كخروج المصريين على عثمان رضي الله عنه أولا، وقتلهم محمد بن أبي بكر ثانيا، وهو وال عليهم من قبل علي، فاختبأ حين أحسّ بالشر في جوف حمار ميت فرموه بالنار، فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتن وأمر أبا ذر بالخروج منها حيثما رآه، وهذا هو الظاهر من حديثه عليه الصلاة والسلام ، وهذا ما اقتصر عليه الشراح، ا هـ. [2]

[1] صحيح مسلم، باب وصية النبي صلي الله عليه وسلم باهل مصر، ج7، ص190، رقم2543.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص3815

وفي الأخير نقول إن تطابق مضمون الرسالة المحمدية، مع ما وقع من أمور غيبية وحقائق علمية ما هو إلا دليل على صدق نبوّته، عليه الصلاة والسلام، فقد تكلم على أمور غيبية، وحقائق علمية لم تكن معروفة في عصره، وبعضها لم تفهم تفاصيلها إلا بعد وفاته، وبعضها لم يتوصّل إليها، وما كل هذا إلا دليل على أن ما جاء به وحي من عند الله عز وجل، فقد قال الله تعالى في كتابه: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى إن هُوَ إِلَّا وحي يوحى عَلَّمَهُ شَدِيدُ القوي)،

هذا وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

الخاتمة

في الختام نحمد الله على أن وفقنا لإتمام هذا البحث، والذي توصلنا فيه إلى عدة نتائج منها:

1-أن كتاب الإمام ملا علي القارئ رحمه الله من أحسن كتب الحديث، لأنه محدث كبير، ومستنبط بارع، وشرحه هذا خير دليل على ذلك.

2-أن هذا الأسلوب من الشرح لأحاديث النبي صلي الله عليه وسلم، نادر الاستعمال من طرف الشراح، لأن قضية إسقاط الأحاديث على الواقع لا يتعرض لها أغلبهم على قوة علمهم.

3-أن من أهم الضوابط التي ينبغي مراعاتها والأخذ بها عند إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع، الاقتصار على الوحيين مع التأكد من صحة النص وثبوته.

4-من مزايا الشريعة التغير والتبدل، وإسقاط الأحاديث على الوقائع والمستجدات، ينمي هذه المزية ويقويها.

5-أن إسقاط الحديث على الواقع له أثر كبير، على الأحكام والفتاوي والقضايا المعاصرة، لأن كثير من الأحكام ترتبط بها سواء بالاستناد إلى العرف القائم أو حال المكلف.

6-أن الغاية العظمي والأساسية من إسقاط الحديث على الواقع هي النصح والإرشاد والإصلاح ورد الانحرافات وتقويمها.

التوصيات:

أوصي الباحثين من طلبة العلم وغيرهم أن يعنوا بهذا النوع من الشروح الحديثية، ففيها من الفوائد الشيء الكثير، كما أن لها أهمية في معالجة المجتمع وقضاياه.

كما أوصي الباحثين بأن تكون هناك بحوث تستقرأ جميع إسقاطات ملا علي القارئ الأحاديث النبوية على الوقائع والأحداث، لما لها من فوائد عظيمة في إصلاح المجتمع والوقوف على متطلباته ويكون ذلك في الدراسات المطولة، كأن تكون رسالة دكتوراه.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

السورة	طرف الآية او شطرها	رقمها	الصفحة
الطور	فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ	34	10
النازعات	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى	15	10
الزمر	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا	23	11
النحل	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكذب	116	15
الاعراف	قل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفواحش مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ	33	18
الاسراء	وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا	11	50
مريم	كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا	29	50
النحل	إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء	90	53
البقرة	فمَن حَجَّ البيت أَوِ اعتمر فَلَا جناح عليه ان	158	60
المرسلات	ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر	33-32	63
التوبة	والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	100	64
الفتح	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم	18	64
الحشر	ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان	103	64
الاحزاب	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر ذنوبكم ومن يطع الله	71-70	أ
الحشر	وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	7	أ
النحل	وَأَنزَلنَا إِلَيكَ الذكر لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم	44	أ
النجم	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى إن هُوَ إِلَّا وحي يُوحَى	4-3	70

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث او شطره	مصدره	الصفحة
إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ	صحيح مسلم	16
إن في ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيناه	مسند الامام احمد	16
لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب وتتقارب	صحيح البخاري	17
التأني من الله والعجلة من الشيطان	الترغيب والترهيب (المنذري)	20
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه	صحيح البخاري	20
من حدّث عني بحديث يري أنه كذب، فهو أحد الكذّابين	صحيح مسلم	21
مروا أبا بكر أن يصلي بالناس	صحيح البخاري	47
ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي (ص)	صحيح البخاري	49
يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الم تَنْزِيلُ) فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى،	صحيح مسلم	50
إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب، فقد لغوت»	صحيح البخاري	52
«إِذَا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعَنَّهَا	صحيح البخاري	54
أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المساجد	ابن ماجه	54
لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	سنن النسائي	55
أيّما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء	صحيح مسلم	55
لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل	صحيح مسلم	55
فذلك له سهم جمع	موطأ مالك	56
لا تعاد الصلاة في اليوم مرتين	سنن النسائي	57
تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين	السلسلة الصحيحة (الالباني)	57

رمي الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء، لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك	الحاكم في المستدرك	60
الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة، وهي شفاء من السم	سنن الترمذي	61
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل	صحيح مسلم	63
ولعن آخر هذه الأمة أولها	سنن الترمذي	64
لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له	صحيح مسلم	65
إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكا عضوضا	شعب الايمان (البيهقي)	67
إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا	صحيح مسلم	68
أنعم الله بك عينا، وأنعم صباحا. فلما كان الإسلام نهينا	شعب الايمان (للبيهقي)	59

فهرس الاعلام:

الأعلام المترجم لهم	الصفحة
الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهروي الملقب بالقارئ	20
الشيخ شهاب الدين أبو العباس	22
الشيخ علاء الدين بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان	22
الشيخ محمد سعيد ابن مولانا خواجة (مير علان)	23
الشيخ زين الدين عطية بن علي بن حسن السلمي المكي	23
الشيخ ملا عبد الله بن سعد الدين العمري السندي	23
الشيخ أبو عيسى قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني	23
الشيخ شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسي الشافعي المصري ثم الهندي	23
الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد جلال الدين محمد بن عبد الرحمان	23
الشيخ سنان الدين يوسف بن عبد الله الأماسي الرومي الحنفي المكي	23
الشيخ السيد زكريا الحسني من تلاميذ الشيخ إسماعيل بن عبد الله	24
القاضي عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري	24
-لشيخ محمد أبو عبد الله المورِوي الملقب (بعبد العظيم المكي الحنفي)	24
الشيخ سيد معظم الحسيني البلخي	24
الشيخ سليمان بن صفي الدين الجاني	24
الشيخ محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يحي بن مكرم بن محمد بن الحسين	24

فهرس الموضوعات

إهـداء ب

شكر ت

ملخص ث

مقدمة .....أ-ج

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

تمهيد: ..... – 9 –

المطلب الأول: مفهوم تنزيل الحديث على الواقع..... – 9 –

الفرع الأول: تعريف التنزيل لغة واصطلاحا .....- 9 -

الفرع الثاني: تعريف الحديث لغة واصطلاحا والفرق بينه وبين السنة .....- 10 -

الفرع الثالث: تعريف الواقع لغة واصطلاحا.....- 13 -

المطلب الثاني: بيان مشروعية إسقاط الحديث على الواقع، وصلته بمصادر التشريع، وبيان خطورة الخطأ في الاسقاط:..... – 15 –

الفرع الأول: مشروعية إسقاط الحديث على الواقع: .....- 15 -

الفرع الثاني: صلته بمصادر التشريع: .....- 17 -

الفرع الثالث: خطورة التنزيل الخاطئ.....- 18 -

المطلب الثالث: ضوابط إسقاط الحديث على الواقع، وطرقه، وأهميته:..... – 19 –

الفرع الأول: ضوابط إسقاط الحديث على الواقع:.....- 19 -

الفرع الثاني: وسائل تنزيل الحديث على الواقع: .....- 23 -

الفرع الثالث: أهمية إسقاط الحديث على الواقع: ..... - 24 -

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلِف، والمؤلَّف

تمهيد: ..... – 27 –

المطلب الأول: ترجمة الإمام ملا علي القارئ: ..... – 27 –

الفرع الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته: ..... - 27 -

الفرع الثاني: مولده، وتعليمه: ..... - 28 -

الفرع الثالث: سيرته، وأخلاقه: ..... - 28 -

الفرع الرابع: شيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه: ..... - 29 -

الفرع الخامس: مؤلفاته، ومواهبه العلمية، ومذهبه الفقهي، وتاريخ وفاته: ..... - 32 -

المطلب الثاني: التعريف بكتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ..... – 37 –

الفرع الأول: أصل الكتاب ومضمونه: ..... - 38 -

الفرع الثاني: سبب تأليف ملا علي القارئ للكتاب: ..... - 38 -

الفرع الثالث: عمل الشيخ في الكتاب ومنهجه في الشرح: ..... - 40 -

الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه: ..... - 41 -

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الامام ملا علي القارئ من خلال كتابه "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"

تمهيد: ..... – 46 –

المطلب الأول: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في باب الصلاة: – 46 –

الفرع الأول: في باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق: ..... - 47 -

الفرع الثاني: في باب ما على الإمام: ..... - 49 -

الفرع الثالث: في باب القراءة في الصلاة: ..... - 50 -

الفرع الرابع: في باب التبكير لصلاة الجمعة: ..... - 51 -

الفرع الخامس: باب الجماعة وفضلها: ..... - 54 -

الفرع السادس: في باب من صلي الصلاة مرتين: ..... - 56 -

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في باب الآداب: - 57 -

الفرع الأول: في باب آداب السفر: ..... - 57 -

الفرع الثاني: في باب تحية الاسلام: ..... - 59 -

الفرع الثالث: في باب دخول مكة والطواف: ..... - 60 -

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع في مسائل متفرقة: ..... 62- 61 -

الفرع الأول: في باب الطب والرقي. ..... - 62 -

الفرع الثاني: في باب شراط الساعة: ..... - 63 -

الفرع الثالث: في باب الحدود: ..... - 65 -

الفرع الرابع: في باب التحذير من الفتن: ..... - 66 -

الخاتمة..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفهارس ..... - 71 -

فهرس المصادر والمراجع: ..... - 71 -

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

–القران الكريم، المصحف الالكتروني برواية حفص طبقا لمصحف مجمع الملك فهد.

–ابن القيم الجوزية، في كتابه إعلام الموقعين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991.

–محمد الدرداري، فقه الواقع وأهميته في تنزيل الأحكام، مجلة النوازل الفقهية والقانونية، الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين (المغرب) المجلد 6–العدد 10 تاريخ النشر، 2022/03/24

–الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005.

–عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، دار الكتب المصرية، ط1، مصر،2002.

–حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، شرح اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون مؤسّسّة معالم السنن، ط1، السعودية،2018.

–محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، دار الفكر، ط1، لبنان، 2006.

–الآمدى، الإحكام في أصول الأحكام، دار الافاق الجديدة، ط2، بيروت، 1983،

–الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية، ط2، الكويت، 2001.

–عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، فيرجينيا، 1993

–عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، 1989.

–ابن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، ط1، بيروت ،1987

–ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414 هـ.

–ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (لا.ط)، بيروت، 1979.

–عبد المجيد السوسوه الشرفي، الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، تاريخ 1997.

–ماهر حسين حصوة، فقه الواقع وأثره في الاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، بيروت – لبنان، تاريخ 2009.

–زكريا غازيوي، فقه الواقع وأثرة في الفتوي، مجلة رواء، هيئة الشام الإسلامية، ط1، سوريا، 2020

–محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، فقه أشراط الساعة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط6، مصر، بتاريخ 2007

–تعليق ابن باز علي الفتح، دار طيبة، ط1، الرياض، بتاريخ 2005.

–زياد بن عابد المشوخي، فقه الواقع المعاصر في السنة النبوية، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز ال سعود العالمية، ط1، الرياض ،2015.

–عبد الله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والأحداث، مؤسّسة الدرر السنية للنشر، ط1، الضهران، 1433.

–عثمان عفون، إسقاط الأحاديث النبوية على الواقع عند الامام ابن باديس، نماذج تطبيقية من خلال شرحه، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مجلة المعيار، مخبر الدراسات القرآنية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، العدد 45، تاريخ النشر (2019/01/05).

– شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، السعودية، 1986.

–ابن القيم، الصواعق المرسلة، دار العاصمة، ط1، الرياض، السعودية، 1408 هـ.

–الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، تحقيق محمد سعيد العامودي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 2، جدة، 1986.

–عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1993.

–ينظر: العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

–محمد بن أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق مصطفي وهبي، المطبعة الوهبية، ط1، مصر، 1284 هـ.

– ملا علي القارئ، المنح الفكرية على شرح المقدمة الجزرية، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ط2، مصر، (د.ت).

–هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا.ط).

–عبد الحليم النعماني، البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة، مكتبة إمداديه، (لا.ط)، بباكستان.

– ملا علي القارئ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002.

–خير الدين الزركلي، الأعلام، الملا علي القارئ، ج5، دار العلم للملايين، ط15، ببيروت،2002.

–خليل إبراهيم قوتلاي، الإمام ملا علي القارئ وأثره في علم الحديث، رسالة ماجستير، تخصص كتاب وسنة، جامعة ام القري، السعودية، 1985.

– ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق، 1986.

–عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1999.

–ملا علي القارئ، شم العوارض في ذم الروافض، مركز الفرقان للدراسات الاسلامية، ط1، السعودية، 2004.

– مجموعة رسائل ابن عابدين الرسالة الخامسة، (لا.ن) (لا.ط)

–عبد الحق اللكنوي، التعليق الممجد على موطأ محمد، دار القلم، ط4، دمشق، 2005، ص(107/107).

–محمد إدريس الكاندهلوي، التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، مجلس إشاعة العلوم الكائن بحيدر أباد الدكن، مطبعة الاعتدال، ط1، دمشق، (د.ت).

– محمد عبد الرحمن شماع، الملا علي القاري، فهرس مؤلفاته وما كتب عنه، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: 1، دبي، بتاريخ، 1414 هـ، 1993م .

–محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، (لا.ط)، مصر، 1939.

–المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المصاحف المخطوطة، عمان، 1992.

–إدهام محمد حنش، كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، (لا.ط) (د.ت)

–ملا علي القارئ، المسألة في البسملة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، ط 1، دبي،2013

–محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، في مقدمة كتابه مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، تاريخ1985

–حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، (لا.ط)، بيروت، (د.ت).